گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 12, No. 2, pp. 360–377, April-Jun.-2024.
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2664-4673
e-ISSN: 2664-4681
journals.uoz.edu.krd

الحياة الثقافية والأجتماعية للكورد في إيران
في مذكرات الرحالة الأجانب في العصر القاجاري (١٧٩٦ــ ١٩٢٥)

فاخر حسن يوسف [1*] و انور خالندى [2]

[1] قسم التاريخ، جامعة زاخو، إقليم كوردستان العراق. (Fakhir.yousif@uoz.edu.krd)

[2] قسم التاريخ، جامعة الشهيد بهشتي، طهران، إيران. (A_khalandi@sbu.ac.ir)

تاريخ الاستلام: 2024/02 تاريخ القبول: 2024/04 تاريخ النشر: 2024/05 https://doi.org/10.26436/hjuoz.2024.12.2.1398

الملخص:

إن زيادة دخول الأجانب ولاسيّما الأوروبيين إلى إيران في القرن التاسع عشر الميلادي، أدى إلى زيادة معلوماتهم عن المجتمع الإيراني، وقد أدى اهتمام كُتاب الرحالة الأجانب بالقضايا الاجتماعية والثقافية في إيران إلى تسجيل معلومات مهمة في هذا المجال، فالكورد، باعتبارهم إحدى الأقوام الإيرانية القديمة، استقطبوا السياح الأجانب ولا سيّما الأوروبيين والأمريكيين واليابانيين في العهد القاجاري، إن الغرض من بحثنا هو معرفة الحياة الاجتماعية و الثقافية للكورد من خلال مذكرات الرحالة الأجانب في العصر القاجاري وذلك بالاعتماد على مؤلفات ومشاهدات أولئك الرحالة فيما يتعلق بزياراتهم إلى المناطق الكوردية في إيران وما سجلوه من ملاحظات عن تلك المناطق على شكل قصص ورحلات، إن منهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي - التحليلي، كما أن المصادر الرئيسة والمعنية في هذه الدراسة هي كتب الرحلات الأجنبية في العصر القاجاري، منها الخصائص الأخلاقية للكورد، ومواضيع اللغة والأدب، والطعام، والملبس، والفن، ومراسم الزواج والأعراس، والرقص، التي ناقشها كُتاب الرحلات بالتفصيل، وفي هذا البحث سنقوم كذلك بدراسة ونقد وجهة نظر أولئك الرحالة في هذا السياق.

الكلمات المفتاحية: إيران، الكورد، كوردستان، الحياة الثقافية، كُتاب الرحلات.

المقدمة

كان توافد الرحالة الأجانب إلى إيران كبيرًا منذ العصر الصفوي فصاعدًا، وزادت في العصر القاجاري ، إذ قدّمت لنا دراسة كتابات هؤلاء الأشخاص مساعدة كبيرة في معرفة أحوال الشعب الإيراني من النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والدينية فضلا عن جغرافية المنطقة، فالأعمال التي كتبها العلماء الإيرانيون وكُتاب الرحلات والمسؤولون الساسة الأجانب عن إيران خلال العصر القاجاري، لا تُعبر فقط عن الطبيعة المتأصلة، والتصور التراثي والمعتقدات الدينية والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والموقع الجغرافي لإيران فحسب، لكنها في الوقت نفسه تُعبر عن تاريخ إيران وتاريخ مجتمعها المعاصر، فمؤلفو هذه الأعمال كانوا من الرحالة والفلاسفة والخبراء السياسيين والعسكريين والسفراء والوزراء والقناصل والسياسيين والأطباء والجواسيس والمؤرخين وعلماء الآثار والجغرافيين، إذ تكمن الأهمية الكبرى لقصص الرحلات هذه في الاهتمام بالناس وتصوير الحياة الاجتماعية والثقافية في إيران، فمن خلال تدوين ذكرياتهم وملاحظاتهم، سجل كُتاب الرحلات هؤلاء العديد من الأشياء والأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المهمة وهي في الواقع تستحق التأمل، وكثيراً ما كان الكورد، باعتبارهم إحدى الأقوام الإيرانية، محط اهتمام هؤلاء السياح لأسباب مختلفة، فموقع المناطق الكوردية على حدود إيران وموقعها الاستراتيجي جعل بعض كُتاب الرحلات يمرون بهذه المنطقة في رحلاتهم ويدونون ملاحظاتهم المباشرة عن هذه المناطق، فلقد كانت الملاحظات العامة لكُتاب الرحلات هؤلاء، إذ تدور حول قضايا مثل السياسة والاقتصاد والثقافة والدين والعادات واللغة والجغرافيا وما إلى ذلك، ومن هذا المنطلق يهدف البحث إلى تحليل الحياة الاجتماعية والثقافية للكورد من خلال مشاهدات كُتاب الرحلات الأجانب هؤلاء، الأوروبيين وغير الأوروبيين في العصر القاجاري، وتقييم مدى صحة أو عدم صحة وجهات نظرهم؛ لذلك، فإن البحث الحالي لا يقتصر فقط على تناول أوصاف الحياة الثقافية والاجتماعية للكورد من خلال روايات كُتاب الرحلات هذه، فالقضايا الثقافية المهمة مثل الأخلاق، اللغة، الأدب، العادات، الزواج، الملابس، والطعام، الفن، والموسيقى وغيرها، هي من القضايا المهمة التي لم تخفَ على أعين كُتاب الرحلات الأجانب في العصر القاجاري، وينصب التركيز الرئيس للبحث الحالي على استعراض آراء ومشاهدات مؤلفي الرحلات في القضايا المذكورة آنفا والتعرف على الأخطاء والتناقضات في بعض آرائهم، ومن الجدير بالذكر أن المقصود بالكورد هنا الذين كانوا يعيشون في الأراضي الإيرانية في العصر القاجاري.

[*] الباحث المسؤل.

This is an open access under a CC BY-NC-SA 4.0 license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/)

صفات الكورد من من خلال مشاهدات الرحالة الأجانب في إيران:

تتمتع كل أمة أو قومية بشكل عام بسلسلة من الخصائص والسمات الأخلاقية والتي أضحت كثقافة في تلك الأمة والقومية، والكورد في الواقع ليسوا استثناءً من هذه القاعدة، فلديهم خصائصهم الأخلاقية التي لم تخف عن أعين كُتاب الرحلات، فالبراعة والشجاعة والبسالة وعادات الضيافة وغيرها من الخصائص الأخلاقية العامة هي من بين الخصائص الأخلاقية المعروفة للكورد والتي يمكن رؤيتها في أعمال ومؤلفات كُتاب الرحلات، والتي سيتم مناقشتها بشكل مفصل أدناه.

الذكاء والشجاعة والبسالة: لقد ذُكرت هذه الخصائص الأخلاقية للكورد في أعمال بعض كُتاب الرحلات، فلقد وصف گاسپار درورويل (Gaspard Drouville) الكورد بالشجاعة والبسالة، واعتبرهم مشابهين للمماليك من حيث الشجاعة وخفة الحركة والمهارة والبسالة (درورويل، 1365: 321)، كما أن الرحالة موريس دوكوتزبوئه (Maurice Dukutzbue)، الذي سافر إلى إيران في عام 1817 عدّ الكورد شجعاناً وقال عنهم: **"هؤلاء الناس شجعان جداً"**، (دوكوتزبوئه، 1365: 106)، كما كتب ماساجى اينووه (Masaji Innove)، وهو سائح ياباني، في وصف شجاعة الكورد: **"الكورد هم سكان الجبال الشجعان في هذه الولاية [ولاية آذربيجان] وهم يبثون الرعب في قلوب الآخرين"** (إينووه، 1390: 196)، ويصف الدكتور جان ويشارد (John Wishard) في كتابه "عشرون عامًا في إيران"، شجاعة الكورد في الجمل التالية: " **إن الخصائص الأخلاقية للكورد، وإن كان فيها شيء من الخشونة والقساوة، لكنها أيضًا تتميز بنوع من الخداع والخفة، من النوع الذي يشعر به الإنسان عند مواجهة الأسد، فحتى أشجع الناس سيخسرون إذا حاولوا قتال الكورد على الطرق الجبلية"** (ويشارد، 1363: 10)، كما أن دونستريل (Dunsterville)، الذي كان حاضرا في إيران في منتصف الحرب العالمية الأولى، تحدث في كتابه عن شجاعة وبسالة الكورد وكتب عنهم: "" **إن المنطقة التي تقدر مساحتها بمئة وخمسين ميلاً بين بيجار وسقز تسكنها عشائر وقبائل كوردية مختلفة، وسكان هذه المناطق عموماً معروفون بالشجاعة والبسالة"** (دنسترويل، ب. ت: 182) .

وكتب سوزوكى شين جو (Suzuki Shinjo)، وهو سائح ياباني، جُملاً مثيرة للاهتمام حول شجاعة الكورد وبسالتهم في رحلته، فقد كتب هذا السائح قائلا: " **إن المسافرين البيض[1] والمبشرين المسيحيين اعتبروا الكورد مضطربين وعدوانيين وقطاع طرق، لكنني أعتقد أنهم أناس شجعان ومناضلون في عيون الآخرين، وخلاصة الكلام هو إنهم يظهرون المعاملة بالمثل على اي طريقة يتم معاملتهم بها** "(شين جوء، 1393: 94)، ويشير كلوديوس جميز ريچ (Claudius James Rich)، الذي رأى أمان الله خان حاكم سنندج عن قرب في عام 1820، إلى ذكائه وحنكته، ويكتب عن هذه الصفة التي تميز بها أمان الله خان: " **إن أمان الله خان، والي سنندج، معروف بدهائه وسياسته، إنه يجذب الأشخاص بسهولة إلى جانبه وبأساليب خاصة، وهؤلاء الأشخاص يتمتع كل واحد منهم بمكانة مهمة نسبيًا، ويستخدم امان الله هؤلاء لتحقيق أهدافه وغاياته، فدور أمان الله خان مهم جدا في السياسة الإيرانية، بل ان بعض الناس عدوه الزعيم السياسي لهذا البلد"** (ريچ، 1396: 184)، ويذكر چارلز فرانسيس مكنزى (Charles Francis Mackenzie) أيضًا شخصًا يُدعى جعفر قولي خان من أكراد خراسان الذي وبسبب شجاعته وبسالته عينه ملك (شاه) ايران حاكما على استرآباد: " **في عام 1834، عرف السيد فريزر[2]، جعفر قولي خان شخصيًا وكتب أنه كان أشجع جندي في خراسان، ان شهرته وشجاعته كجندي والاحترام الذي أبداه التركمان تجاهه دفع الشاه(الملك) إلى تعيينه حاكما على استراباد"** (مكنزي، 1359: 176).

الضيافة: ولعل ضيافة الكورد هي أسمى وأبرز سمة أخلاقية للكورد، وهي خاصة وعامة في آن واحد، ويمكن القول أن جميع كُتاب الرحلات والسياح الذين مروا بالمناطق الكوردية في إيران قد أشادوا بحسن ضيافتهم ولطفهم واحترامهم للضيوف والغرباء.

لقد كتب موسيو چريكف (Mr Chrikov) عن ضيافة الكورد: " **إن جميع العشائر الكوردية تحب الضيوف كثيراً، فحتى عشيرة بيس باس المشهورة بالسرقة، تُكرم الضيوف، ومن المعروف أن هذه العادات قد تضعف وتقوى بين بعض العشائر الكوردية، لكن مع ذلك تبقى العشائر الكوردية متفوقة على الإيرانيين فيما يتعلق في الترحاب بالضيوف واكرامهم وتدليلهم** " (چريكف، 1358: 186)، كما أن درورويل لديه رأي مماثل لرأي چريكف: " **يتمتع الكورد في منطقتهم بطابع الضيافة إلى حد ما، فنفس الأشخاص الذين قد يُجردون المسافرين من ملابسهم في المناطق الحدودية، فهم على استعداد لمرافقة المسافرين كحماة في الأراضي الإيرانية"** (درورويل، 1365: 317)، ويفضل ريچ الضيافة الإيرانية على الضيافة التركية، وهو يقصد بالإيرانية هنا الكورد لأنه تحدث عن ذلك عندما كان في سنندج. لذا فهو يقصد ضيافة الكورد، وذكر في رحلته: " **إن كرم الإيرانيين والأتراك مختلف أحدهما عن الآخر، فعندما يُنظم زعيم تركي مأدبة على شرفك، فإنه وبعد الترحيب بالضيف والقيام بواجباته، يتركك وشأنك؛ لكن الإيرانيين ليسوا كذلك، فهم يبقون حولك ليلا ونهارا"** (ريچ، 1395: 175)، ويتفق القنصل الألماني ليتن ويلهلم ليتن (Wilhelm Litten) مع ريچ في هذا الشأن. ويكتب: **"الكورد لا يتركون الضيف بمفرده ولو لدقيقة واحدة ويعتبرون ترك الضيف بمفرده شكلاً من أشكال عدم الاحترام"** وفي أثناء الاستقبال يجتمعون حول الضيف مع أغلب أهل بيتهم ومعارفهم ليوسعوا المجلس قدر الإمكان (ليتن، 1385: 151)، ولدى پ. ام. ژوبر (P.M. Jauber) وصفًا تفصيليًا لكرم ضيافة الكورد، ويكتب في هذا الصدد: " **إنهم مضيافون للغاية، وما أن يقترب أجنبي من خيمتهم حتى يهرع إليه رجال القبيلة ويقولون له: أهلاً وسهلاً. إنه منزلك... ثم يأخذونه إلى خيمة شيخ القبيلة وهو اغناهم وأكثرهم احتراما، تبدأ النساء على الفور بإعداد الطعام... يقول شيخ المضيف: يا أطفال، أحسنوا معاملة ضيفنا، الضيف حبيب الله، فلا تمنعوا عنه وعن أصحابه شيئاً... ثم يقول للقادم: يا عابر السبيل، مرحباً بك، هذا بيتك...**" (ژوبر، 1347: 126-127)، ويكتب ژوبر كذلك عن هذه القضية: **"الكورد صادقون تمامًا في خطابهم عندما يتعلق الأمر بالضيافة، ولاستكمال الضيافة، يحاول الكورد ترفيه ضيوفهم بشتى**

[1] البيض في الكتابات اليابانية يقصد بهم الاوربيين والامريكيين

[2] جيمز بيلي فريزر، سائح اسكتلندي سافر الى ايران في النصف الاول من القرن التاسع عشر الميلادي.

الطرق، خاصة أنهم يحرصون على عدم قول أي شيء من شأنه أن يسبب لهم الانزعاج، وعادةً ما يتجنبون طرح الأسئلة على الضيف... وكثيرًا ما يخفون في أمتعتهم الأشياء التي يعتقدون أن الضيف قد يستخدمها أو يحتاجها، أو قد يقدمون له عنزة..." (ژوبر 1347ه: 127-128).

لقد تم الترحيب بمعظم كُتاب الرحلات من قبل الكورد في المناطق الكوردية، فعلى سبيل المثال فقد تم الترحيب باوژن اوبن (Eugene Aubin) عندما ذهب إلى ساوجبلاغ، وكتب عن هذا الأمر: لقد جاء أكثر من خمسمائة فارس من البلدات والقرى المجاورة لزيادة عدد أتباعنا ورفاقنا، وقدموا لي حصان ذو سرج مزين بأنواع الزينة فضلا عن طوق ذهبي حول رقبته، لأركبه، وأمام حصاني، ووفقًا لطقوس وعادات الضيافة الكوردية، يقوم الشيوخ وزعماء القبائل بجعل خيولهم تدور وتركض بسرعة" (أوبن، 1362: 111-112)، ويذكر أوبن أيضًا ترحيب وضيافة أهالي قرية خاتون أباد في ساوجبلاغ: "وصلنا إلى خاتون باغ، وكان القرويون مصطفين عند مدخل القرية والفرسان يقفون أمامهم وهناك ايضا رجل يحمل خروفًا بين يديه، وبمجرد دخولنا، ذبح الخروف إكراما لنا ووفقا للتقاليد العادات الإيرانية، فإن صاحب الخروف يتولى ضيافتنا" (المصدر نفسه: 122)، وبحسب ژاک دومرگان (Jacques De Morgan) فإن منطقة موكري هي أكثر حضارة من كوردستان كلها، وسيف الدين خان هو ألطف الكورد وأكثرهم ضيافة (دومرگان، ب.ت: 20/1)، ويكتب اسكارفن نيدرماير(Oscar Fon Niedermayer)، وهو ضابط ألماني كان في إيران عام 1915، عن ضيافة الكورد: **"استقبلنا تاجر كوردي محترم باللطف والاحترام ولم يقصر في ضيافتنا"** (نيدر ماير، 1363: 259)، كما أشاد هانرى بايندر(Henry Binder) الرحالة وعالم الآثار الفرنسي بحسن ضيافة وسلوك أهالي هارون آباد في كرمانشاه قائلاً: **"يأتي السكان إلينا يريدون إيوائنا في منازلهم، وهم يصرون على توفير السكن لنا، ولم نواجه مثل هذا السلوك من قبل"** (بايندر، 1370: 396)، ويشير بايندر إلى شخص في كرمانشاه رحب به وبرفاقه وأظهر اللطف تجاههم (المصدر نفسه: 394).

ويتحدث اوژن فلاندن (Eugen Flandin) عن ضيافة القرى التي كانت في طريقه إلى منطقة ساوجبلاغ ومر بها ويقول: **"فكرت، لماذا يرحب بنا الكورد، في الوقت الذي كنا خائفين وقلقين من تشددهم الذي أخبرونا عنه"** (فلاندن، 2536: 445)، إن حسن الضيافة والاحترام الذي أبداه الكورد لفلاندن غيّر رأيه بشأن الكورد، وتحدث هانرى رنه د المانى (Henry Rene D Allemane) أيضًا عن ضيافة أكراد خراسان وكتب في هذا السياق: **"إن الرحالة الذين أقاموا بعض الوقت في المناطق الكوردية في خراسان أشادوا بضيافة الكورد"** (دالماني، 1335: 587/3)، وتحدث السائح الألماني هوگو گروته (Hugo Grothe) أيضاً عن ضيافة إحدى قرى قبيلة كلهر إذ قال: **"عندما كنا متجهين نحو كرمانشاه ولم نكن بعيدين عن هذه المدينة لرحلة أكثر من يوم جاءني عشرة من الفرسان من إحدى القرى المحيطة بها والذي كان سكانه من قبيلة كلهر واستقبلوني ورافقوني طواعية لعدة ساعات"** (گروته، 1369: 147-148)، كما تحدث ليتن عن ضيافة زعيم قرية قراغول من توابع ساوجبلاغ حيث وصف المشهد على النحو التالي: **"في الساعة الثانية بعد الظهر، وصلنا إلى قرية قراغول وهذه القرية تعود لمحمد الكوردي وتقع في منطقة ماموش (مامش) الكوردية، ولقد تم استقبالنا هنا في منزل مختار القرية (رئيسها). حيث قام صاحب الدار بواجبه وفقاً لتقاليد الكورد في كوردستان، حيث أتى بمنشفة واناء(لگن) وصابون فغسلنا أيدينا وهو يصب الماء على أيدينا"** (ليتن، 1385: 156)، وكتب جرج. ن. كرزن (George Nathaniel Curzon)، الذي لديه نظرة إيجابية عن الكورد: **"من الأفضل لأولئك الذين يعرفون الكورد أن ينكروا عنفهم وتعصبهم، بل عليهم الاشارة إلى ما يتمتعون به من حسن الضيافة المفرطة والشجاعة والبسالة التي لا نظير لها"** (كرزن، 1373: 715/1).

فضلا عن ذكاء الكورد وشجاعتهم وكرم ضيافتهم، فقد تم ذكر بعض الخصائص الأخلاقية العامة للكورد في أعمال مؤلفي الرحلات والتي ستتم مناقشتها فيما يأتي.

يقول كرزن، في وصف عام للخصائص الأخلاقية للكورد: " أما عن أخلاقهم، فتجدر الإشارة إلى أن هناك من جميع أطياف الناس بينهم، من قطاع الطرق إلى القرويين الأبرياء، ومن المحاربين الرشيقين إلى العبد الأسير... فعندما ينهض الكوردي فلا يوجد أحد أفضل منه" (كرزن 1373: 1/ 700)،كما أن دنسترويل ومن خلال الإشارة إلى أن صداقة وعداوة الكورد تعتمد على الظروف والوضع القائم (دنسترويل، ب. ت: 29)، فهو يعدّ الكورد أشخاصًا أذكياء (المصدر نفسه)، كما إحدى السمات الأخلاقية للكورد والتي ذكرها العديد من السياح الأجانب هي أنه يمكن الثقة بهم (اي انهم اناس اوفياء)، وفي هذا السياق يقول بايندر: " **إن الكورد معروفون بالوفاء بوعدهم، فإذا وعدك الكوردي بأنه سيأخذك إلى مكان آمن وسليم، فيمكنك أن تثق به دون خوف**"(بايندر، 1370: 131)، ويعطي آبراهام والنتاين ويليامز جكسن (Abraham Valentine Williams Jackson) وهو سائح أمريكي سافر إلى إيران عام 1903، في رحلته مثالاً على ثقته بالكورد: " لقد بقي معي رجل عجوز طوال الليل حتى وقت النوم" لقد بدا وكأنه رجل حازم واقترح أن يرافقني اثنان من أبنائه في اليوم التالي كمرشدين، وبمجرد أن رأيت هذين الصبيان طوال القامة، أدركت أنهما جديران بالثقة، ولكي أتأكد من حضورهم في الصباح، طلبت من والدهم تعهدا، فتعهد لي بحضورهم في الوقت المحدد، وفعلا جاء الأولاد قبل الفجر وكانوا مستعدين لإرشادي عبر الطرق الصعبة" (جكسن، 1378: 141-)، ورغم أن الدكتور پولاك لا يتحدث بشكل مباشر عن مسألة الثقة في الكورد، إلا أن المثال الذي ضربه يُثبت لنا أن الثقة في الكورد هي إحدى سماتهم الأخلاقية البارزة، إذ يكتب ادوارد ياكوب پولاک (Jakob Eduard Polak) في هذا السياق: **"إنهم(اي الكورد) مشهورون بالصراحة والاخلاص في عملهم ولهذا السبب، استعان الملك الحالي ناصر الدين شاه بقائد جيش كوردي يُدعى أجودان باشي عزيز خان لحماية نفسه وعائلته، لأنه كان متأكدًا تمامًا من أنه سيكون إلى جانبه في أي موقف"** (پولاك، 1361: 24)، وفي جزء آخر من كتابه، كتب پولاك: "يمكن للمرء أن يكون متأكدًا تمامًا من وفائهم(اي الكورد)" (المصدر نفسه: 315)، ويرى پولاك أن الكورد ملتزمون بمبادئ الفروسية والبسالة والشهامة (المصدر نفسه: 315).

كما أن ژوبر و بايندر أشارا في مؤلفاتهما إلى أن الكورد هادئون، فقد كتب ژوبر عن هذه الصفة الأخلاقية للكورد الذين

يعيشون في تركمنچاى: " **إن قرية تركمنچاى يسكنها اكراد هادئون ومسالمون**" (ژوبر، 1347: 397)، وكتب بايندر في مؤلفه في هذا السياق أيضًا: "إن أكراد ولاية كرمانشاه هم أناس هادئون وودودون (بايندر، 1370: 403)، كما أشار بايندر أيضاً إلى إحدى الصفات الأخلاقية للكورد ويقول في هذا الصدد: "إن الكورد أناس صادقون ولطيفون ومتسامحون" (المصدر نفسه، 382).

كما أن إحدى الصفات الأخلاقية الأخرى للكورد والتي التي ذكرها كُتاب الرحلات في مؤلفاتهم هو لطفهم وتعاونهم، وقد كتب فلاندن في هذا السياق: "**إن تعاون ولطف الكورد في هذا المكان (كرمانشاه) جعل هذه المنطقة ذا قيمة كبيرة بالنسبة،لي فاحد الامور العجيبة في هذا المكان والتي لم تكن لدي أي فكرة عنها أنهم رافقونا وقادونا إلى منطقة تخت شيرين**" (فلاندن، 2536: 209)، كما ذكر درووبل عن لطف النساء البدويات الكورديات قائلا: " إن النساء البدويات الكورديات لطيفات نسبيًا على الرغم من كلامهن وسلوكهن القاسي، ومع أنه في اللقاء الأول، يكونون حذرين، لكن سرعان ما يغيرون سلوكهم، لاسيّما إذا تم إعطاؤهم هدايا صغيرة، حيث يصبحون مرنين " (درووبل، 1365: 327)، وبينما عدّ الدكتور ويلز الكورد سعداء وناجحين (ويلز، 1368: 147)، عدّتهم مدام مادام. اس. وولفسن (Madam S Woolfson) على أنهم موهوبون وأذكياء (وولفسن، 1309: 40). وكتب ليتن، القنصل الألماني، الذي لديه نظرة إيجابية تجاه الكورد، عن الأخلاق الكوردية: "**عندما يرى الشخص أحد هؤلاء القادة الكورد لأول مرة، فإنه يشعر بالاحترام لهم فالقائد الكوردي على عكس الشرقيين الآخرين، يتمتع بنظرة ثاقبة ويصافح الناس بقوة ورجولة** "(ليتن، 1385: 122)، ويقول آگوست بن تان (Auguste Bonten)، السائح السويسري، الذي جاء إلى إيران عام 1807، إن "**الكورد ليسوا أشخاصًا خطرين على الإطلاق**" (بن تان، ب.ت: 53).

إن الأدب والإحترام هي من الصفات الأخلاقية الأخرى للكورد والتي لم تغفلها نظرات فلاندن الثاقبة، فهو كان حاضرا في كرمانشاه وكتب عن هذه الصفات الأخلاقية للكورد حيث كتب فلاندن بهذا الشأن: "جاء اثنان من سادة كرمانشاه عندنا، فلقد كانا مؤدبين للغاية ولم يزعجونا، فمن الصفات الجيدة والمتميزة للإيرانيين أنهم مهذبون ويعرفون الآداب الاجتماعية جيدًا، وهذا المثل مشهور بين الإيرانيين: "الأدب مصدر الثروة ليس لمن يُحترم بل لمن يَحترِم، وفي الواقع، لقد تم اختبار معظم الإيرانيين بهذه الصفة" (فلاندن، 2536: 198).

وإلى جانب هذه الآراء الإيجابية لكُتاب الرحلات حول الصفات الأخلاقية للكورد، فهناك أيضاً بعض السياح كانت نظرتهم سلبية لبعض الصفات الأخلاقية للكورد ويُعد س. ج. و. بنيامين (S.G. W. Benyamin) وهو أول وزير مفوض للولايات المتحدة الأمريكية في إيران ، السيدة كالارسرنا، ودرووبل من بين هذه المجموعة من كُتاب الرحلات، فعلى سبيل المثال يقول بنجامين في مؤلفه: "إن الكورد من أكثر رعايا الدولة في ايران تمردًا وفوضوية " (بنيامين، 1369: 103)، وتعتقد السيدة مادام كارلاسرنا (Madam Calra Serena) أيضًا أن بعض شعب كوردستان ليسوا هادئين (كارلاسرنا، 1362: 243)، ويعتقد درووبل من جانبه أنه: " **نظرًا لافتقارهم(الكورد) إلى المعرفة، فإن لديهم طبيعة عدوانية، وغالبًا ما تكون آثارها خطيرة، فالكورد يُكذبون أكثر من الأتراك، بل يعتبرون الكذب شكلاً من أشكال الفن وعلامة على قوتهم الفكرية** " (درووبل، 1365: 316)، وتتجلى نظرة درووبل السلبية والعدائية تجاه الكورد بشكل واضح في الجمل التالية: " **إنهم (الكورد) ظالمون وخونة ومرتزقة ولا يعرفون الخوف، إنهم يكسبون رزقهم حصريًا عن طريق أخذ الغنائم من الأراضي المجاورة، فصفتهم الوحيدة هي الشجاعة غير العادية، وهذه الشجاعة ليست عقلانية ولا مُشرفة، ولكنها شجاعة مخلوق لا ينظر إلا إلى فريسته ولا يفكر في الأخطار التي يواجهها نتيجة الصيد**" (المصدر نفسه).

لقد أخطأ درووبل في التعبير عن هذه الخصائص وليس من الواضح لماذا كان لديه مثل هذا الرأي السلبي حول الكورد، لأنه لم يكن لدى أي من كُتاب الرحلات الأجانب في عصر القاجاريين نظرة سلبية وعدائية تجاه الكورد، فقد وصفوا الأخلاق الإيجابية للكورد، والتي تمت مناقشتها بالتفصيل في الصفحات السابقة.

ملاحظات الرحالة الأجانب حول (اللغة،الأدب والتعليم): تُعد اللغة والأدب أحد العناصر الأساسية لثقافة كل شعب وأمة، فاللغة الكوردية هي من عائلة اللغات الإيرانية وبحسب مينورسكي (Vladimir Minors) فإن هذه اللغة ليست مشتقة من الفارسية بل هي لغة مستقلة لها قواعدها وتركيباتها الظاهرية (مينورسكي، 1381: 52).

لقد كتب السياح الأجانب الذين زاروا إيران في العهد القاجاري، في رحلاتهم، مزيدا من المعلومات عن لغة الكورد وتعليمهم والمامهم بالقراءة والكتابة، وهو ما سيتم استعراضه هنا.

إن لژوبر عبارات مثيرة للاهتمام حول اللغة ومعرفة اللغة إذ يقول في هذا الصدد: "إن معرفة لغة أمة ما أمر ضروري لأولئك الذين يريدون دراسة شخصية سكان تلك الأمة، وكما يقول المثل الشرقي فإن اللغة هي مرآة الرغبة الإنسانية إنها تُظهر بوضوح وتعكس وجه جماهير الناس الحقيقي (ژوبر، 1347: 224)، ويعدّ ژوبر اللغة الكوردية لهجة: "**على الرغم من أن البدو الإيرانيين يفهمون اللغة الفارسية تقريبًا، وهي لغة مهمة بالنسبة لهم، إلا أن لكل منهم لهجته الخاصة به والتي تختلف تمامًا عن بعضهم البعض: الجاغاتاي، التركي، الكوردي، واللوري**" "(المصدر نفسه: 300)، كما ان آرتور ميلسپو(Arthur Millspaugh) أيضًا يعتبر اللغة الكوردية لهجة محلية (ميلسپو، 2536: 116).

ويعدّ الدكتور ويشارد اللغة الكوردية إحدى اللهجات الفارسية ويكتب عنها: "**إن اللغة الكوردية هي إحدى اللهجات الفارسية، ولكنها تُكتب مثل اللغة العربية، والتي هي لغة القرآن، وتكمن صعوبة ترجمة النصوص إلى اللهجة الكوردية في أن القبائل المختلفة لها لهجات مختلفة عن بعضها البعض**" (ويشارد، 1363: 9)، ويكتب الدكتور پولاك في السياق ذاته: "إن الكورد يتحدثون لغتهم الخاصة بهم، وهي اللغة الكوردية، وتعتبر أحد فروع اللغات الإيرانية" (پولاك، 1361: 24) كما أن أوبن، الذي يعدّ اللغة الكوردية لغة إيرانية، يعتقد هو الآخر أن كل قبيلة تتحدث بلهجتها الخاصة ويكتب بهذا الشأن: "يحب المكري أو الدهبكاري دائمًا التحدث بلهجة قبيلته" (أوبن، 1362: 114)، يكتب شين جو عن لغة الكورد: " إن الكورد يتحدثون اللغة الكوردية أو الكرمانجية، وهي إحدى اللغات المحلية القديمة في إيران، لكن أكراد أردلان الموجودين في كرمانشاه يتحدثون

اللهجة الگورانية، وهي قريبة من اللغة الفارسية الحديثة اليوم " (شين جو، 1393: 94)، كما أن تعليقات كرزن حول اللغة الكوردية قريبة الى حد ما من تعليقات شين جو، إذ إنه كتب عن لغة الكورد: " **إن اللغة التي يتحدث بها غالبية الكورد اسمها كرمانجو والتي تُعتبر بشكل عام إحدى اللهجات الفارسية العامية القديمة الممزوجة ببعض الكلمات الأجنبية لكن في أردلان وكرمانشاه هناك لهجة تسمى اللهجة الگورانية وهي أشبه بالفارسية الحديثة**" (كرزن، 1373: 699/1)، ويذكر ريچ، الذي كان حاضراً في قصر خسرو آباد في سنندج، عن اللهجة الگورانية الكوردية: " **إن الرجال الذين التقيت بهم هنا جميعهم من الگورانيين ويتحدثون اللهجة الگورانية** " (ريچ، 1395: 174)، وترى السيدة بيشوب أن لهجة اللر تختلف قليلاً عن لغة كورد كرمانشاه (بيشوب، 1375: 52)، كما أن هنرى راولينسون (Sir Henry Rawlinson) لديه نفس الرأي تمامًا وكتب عن هذا الأمر: " **تختلف اللغة اللرية قليلاً عن اللغة الكوردية الكرمانشاهية وإذا كان شخص ما على دراية بأحد هاتين اللغتين، فيمكنه فهم الآخر بسهولة**" (راولينسون، 1362: 155)، كما أنه يعتقد بعدم وجود أي تشابه بين اللغة البهلوية التي وصلت إلينا من النقوش والكتب المتعلقة باللغة الساسانية واللغة الكوردية (المصدر نفسه).

ويرى بايندر، في تعليق له مثير للاهتمام بهذا الخصوص، أن العديد من الكلمات في اللغة الكوردية، وخاصة الأرقام، تشبه اللغة الفرنسية (بايندر، 1370: 131)، ويقدم دومرگان معلومات جيدة إلى حد ما عن اللغة الكوردية وفروعها، ويقول عن لهجات كورد موكري: "على الرغم من أن أكراد موكري ينقسمون إلى قبائل مختلفة، إلا أنهم جميعاً لديهم نفس الجذر والأصل ويتحدثون نفس اللهجة واللغة، باستثناء سقز، إذ إن اللغة المستخدمة هناك هي عبارة عن خليط من اللهجتين: السنندجية (سنندج) والمكرية (مكري)" (دومرگان، 1339: 19-20)، ويكتب دومرگان أيضا عن لغة الكورد في سنندج: "**إن لغة الكورد السنندجية(سنندج) أقل نقاءً بكثير من اللغة التي يتحدثون بها في منطقة الزاب الصغرى، فالكوردي السنندجي(سنندج) لديه الكثير من الكلمات الفارسية والعربية في خطابه والعديد من الأشكال النحوية القديمة والتي تم التخلي عنها واستبدالها بالمصطلحات الإيرانية**" (المصدر نفسه: 56)، ويكتب دومرگان أيضًا عن لغة منطقة كرمانشاه: "إن اللهجات المختلفة لهذه المنطقة هي عبارة عن: اللكية (لاكي)، والتي تشمل جميع مناطق الجبال الواقعة على الضفة اليمنى لنهر كاماسب وفي بعض مناطق الكلهر، فالرجبية هي اللغة الشائعة في لهجة بيوانج وجبال رجب وجافي، والقبائل البدوية من حدود إيران إلى الداخل التركي لها ثلاث لغات متشابهة إلى حد كبير مع بعضها البعض واللكية والجافية قريبان من السنندجية، والرجبي قريب جداً من الأورمانية وبعيدة عن الإيرانية (الفارسية)" (المصدر نفسه: 94).

ومن الجدير بالذكر أن القليل من كُتاب الرحلات درسوا الأدب والشعر الكوردي، ويعتقد شين جو أن الكورد ليس لديهم أدب مستقل او منفصل (شين جو،1393(2013): 93)، ويُعد أوبن واحدا من كُتاب الرحلات القلائل الذي ذكر معلومات عن الأدب والشعر الكوردي وكتب في هذا السياق: "**إن جميع الكورد لديهم ذوق وموهبة خاصة في الشعر والموسيقى بسبب جذورهم ونسبهم واصولهم الشرقية، ويأخذ المنشدون أو المغنون قصائد الشعراء من بيت إلى آخر، فكلمات الأغاني تدور اغلبها حول النساء والنبيذ والزهور وتخلو من أي موضوعات نقية وجميلة، ويعتبر الأدب الكوردي الحالي تقليدا أعمى للكلمات الرومانسية العربية، وباستثناء الكلمات الكوردية، لا يوجد فيها أي أثر لروح هذا الشعب وأصالته على الإطلاق**" (أوبن، 1362: 116-117)، ورغم أن أوبن أخطأ في قوله بتقليد الأدب الكوردي من الكلمات الرومانسية العربية، إلا أنه يبدو أنه كان يدرك قيمة الأغاني الشعبية وقام بترجمة مثالين من الأغاني الشعبية الكوردية التي غناها له شباب من عشيرة موكري في رحلته، ويذكر أن لكل لغة كنزها الثمين من الأغاني الشعبية، ويضرب مثال على الأغاني المذكورة:

أحب عيونك الجميلة، أعشق حاجبيك وقامتك الجميلة

أريد أن أغني أغنية عن جمالهم بلغة تارم

يا ربي بلغي صرخة قلبي، فقد ضاع العزيز مني.

وهذا الشهر هو شهر المولد النبوي، وأيضاً شهر زفافي.

وغص حلقي بالبكاء

والعرق والنبيذ لم يعودا يسكراني.

فقط عيونك الجميلة تسكرني.

أنا من السليمانية، من وادي زردفام للزهور.

لقد قطعت كل هذه المسافة بحثًا عن عيون ليلايا.

هناك رياح قوية وغبار في السليمانية.

يمر وادي القوافل من خلال صدرك.

خذ خنجرك قبل أن أموت

... وأرحمني (المصدر نفسه: 117).

يذكر هينريش بروگش (Heinrich Brugsch)، الرحالة الألماني، الأغاني الشعبية الكوردية في رحلته التي تحمل عنوان، "**رحلة إلى بلاط صاحبقران**"، ويكتب عن هذه الأغنيات: " **ان الإيرانيين لديهم أغانٍ يعرفها جميع الناس ويهمسون بها في الشوارع والأسواق، وتُعد هذه المقطوعات الموسيقية، التي تُغنى وتُعزف بأغنية إيقاعية، من الأعمال الشعبية الإيرانية، ومن هذه الأغاني الشعبية الفولكلورية التي يتغنى بها الناس في كل زقاق وسوق هي الأغنية الكوردية الشهيرة، والتي تستخدم فيها بعض الكلمات الكوردية، فأحد المقاطع الشعرية التي كتبتها من هذه القصيدة هو كما يلي: انت كوردستاني،دعني أقبل شفتيك، هيا يا صديقي قلبي وقلبك ....، ويجب أن نقول إن مؤلفي مثل هذه المؤلفات ليسوا شعراء مشهورين أو متحدثين مشهورين مثل گوته وشيلر، أو مثل حافظ وسعدي في ايران، لكن هذه المؤلفات نابعة من قلوب الجماهير حسب رغباتهم وأذواقهم وأحاسيسهم، ولا يُعرف من هو المغني والملحن لتلك الاغاني، ولكنه على كل حال، يثير اهتمام الإيرانيين كافة، ويُذكرهم بوطنهم**" (بروگش 1367: 317/1-318).

وقد لاحظ درووِيل الفرنسي اهتمام الكورد بالقصص، وعن اهتمام الكورد بالقصص يكتب درووِيل: "**إن الكورد ثرثارون**

جداً ومتعطشون للقصص والنوادر؛ ولذلك يستضيفون دائماً عدداً من الدراويش الغربيين، ويكسب الدراويش رزقهم من خلال سرد القصص المتنوعة لهم" (داروويل، 1365: 318).

أما القضية التالية فهي قضية محو الأمية وتعليم الكورد في العصر القاجاري، فعلى الرغم من عدم وجود إحصائيات دقيقة لعدد المتعلمين في إيران خلال العصر القاجاري، إلا أن الحقيقة هي أن عدداً قليلاً من الأشخاص كانوا متعلمين ولم يكن الكورد استثناءً لهذه القاعدة، فضلا عن أن جزءاً لا بأس به من الشعب الكوردي كانوا من البدو ولم يكن هناك شيئا اسمه القراءة والكتابة والتعليم بينهم ؛ ولهذا السبب، تحدث عدد قليل من كُتاب الرحلات عن القراءة والكتابة والتعليم لدى الكورد، فلقد شدد كرزن على أن الكورد ليس لديهم تعليم ولا معرفة بالقراءة والكتابة (كرزن، 1373: 698/1)، ويقول: **"ان الكورد لم يتلقوا تعليما، ولم يذهبوا إلى المدرسة، ولم يقرؤوا الكتب، وقد قيل عن هذا الشعب أن واحداً فقط من كل عشرة آلاف شخص يعرف القراءة والكتابة"** (المصدر نفسه:700/1)، ورغم أن الكورد كان لديهم عدد قليل جداً من المتعلمين في هذه الفترة، إلا أن معرفة قضية ان شخصاً واحداً لكل عشرة آلاف شخص ملمٌ بالقراءة والكتابة تبدو معلومة خاطئة وبعيدة كل البعد عن الواقع.

كما كتب ماساجي إينووه أيضًا في هذ السياق: "الكورد محرومون من نعمة المدارس والكتب والتعليم" (إينووه، 1390: 198)، ويعدّ دالماني عدم توفر الظروف التعليمية للكورد بمثابة نقص في التعليم، ويقول: "إن الكورد متخلفون كثيراً في الفهم والمعلومات الضرورية لأن وسائل اكتساب المعرفة وتوضيح أفكارهم غير متوفرة لهم. ومن بين 600.000 كوردي يعيشون في إيران، ربما لا يستطيع القراءة إلا عشرة آلاف فقط" (دالماني، 1335: 3/ 587-588).

إن بايندر الذي زار إقليم كوردستان بين الاعوام 1886 و1894 قد كتب عن المدارس في هذه المنطقة: **"تم إنشاء المدارس في قرى صغيرة مختلفة منذ عامين، فمن بين كل 150 طفلاً يذهب اربع اطفال فقط منهم إلى المدرسة،فالأمية تسود بشكل كبير بين السكان، ففي كل قرية، هناك 12 شخصًا متعلمون ويمكن لشخصين فقط التوقيع"** (بايندر، 1370: 408)، ويكتب أوبن عن تعليم أبناء حاكم مدينة ويران ساوجبلاغ: " كان لدى كريم آغا وزوجته حتى الآن ثلاثة أطفال يدرسون على يد ملا محلي، حيث يتعلم الأطفال لغة قبيلتهم، الفارسية والقليل من التركية" (أوبن، 1362: 111)، ويتحدث گروته أيضاً عن مدرسة في سنندج والتي كان يديرها كاهن كلداني وكان فيها نحو 150 تلميذاً، إذ كان نبلاء كوردستان يرسلون أبناءهم إلى هناك للتعليم (گروته، 1369: 152).

وبحسب تصريحات بايندر وگروته، يبدو أنه كانت هناك مدارس للتعليم في بعض مناطق كوردستان.

المأكل والملبس الكوردي من وجهة نظر الرحالة الأجانب: ، فقد ذكر السياح في رحلاتهم تنوع الأطعمة والاغذية في المناطق الكوردية في إيران وغالباً ما ابدوا اعجابهم واستمتاعهم بالطعام الكوردي.

لقد كان الخبز دائمًا هو الغذاء الرئيسي بين الكورد، ولا يزال حاليًا استهلاك الخبز بين الكورد مرتفعا، وقد ذكر معظم كُتاب الرحلات الخبز كأحد الأطعمة الرئيسة بين الكورد، وكتب بايندر في هذا الشأن: **"يشكل الخبز أساس الغذاء عند الكورد وهو مصنوع من القمح والذرة والبلوط، إذ يُعجن الدقيق ويُطهى على شكل ارغفة على مقلاة حديدية، لكن العجين غير الجيد وغير المخمر والمصنوع بشكل سيئ يصبح ثقيلًا وغير قابل للهضم، ونتيجة لذلك لا يتناول الرجال أكثر من 750 جرامًا من الخبز يوميًا"** (بايندر، 1370: 407)، ويقول گروته عن الخبز في كرمانشاه: "كان يُعرض خبز رقيق وأصفر يصل طوله إلى متر، وتباع رزمة منه بقران واحد... فأكل هذا النوع من الخبز مع الجبن المحلي أو الفاكهة، يُرضي ويشبع حتى أكثر الإيرانيين شرهًا للطعام" (گروته، 1369: 94)، ويكتب درووِيل عن الخبز الكوردي: "خبزهم أرق من الخبز الإيراني ونادرا ما يطبخونه، فبدلاً من خبز الخبز على النار، فهم يجففونه في الشمس" (داروويل، 1365: 318)، ويكتب درووِيل عن طعام الكورد ايضا: **"ينفرد طعامهم بالأرز الذي يتم طهيه مع الأعشاب العطرية في الماء، كما يأكلون لحم الضأن والماعز المسلوق في الماء بدون بهارات وأحيانًا بدون ملح، كما أن الكورد يحبون لحم الإبل كثيراً، وعندما يتمكنون من الحصول عليه، يذبحون الأصغر ويدعون جميع الجيران إلى وليمة"** (المصدر نفسه)، ويشير بايندر أيضاً إلى طعام الكورد من الأرز واللحوم قائلاً: **"الأرز المسمى پلو هو طعام رائع لا يتم تناوله إلا في الأعياد والاحتفالات، حيث يتم يوميًا ذبح خروف وزنه حوالي 22 كيلو جرامًا في القرية، وتشتري كل أسرة 200 جرام من لحم الغنم في الأسبوع"** (بايندر، 1370: 407)،ويذكر أوبن أيضًا شيئا عن جميع أنواع الطعام في كرمانشاه: "كان العشاء في تلك الليلة رائعًا، الأرز الذي تم تحضيره بشكل رائع منفردا وممزوج باللحم أو الخضار وهو من أفضل ما يطبخ في المنزل الإيراني، ففي كل وجبة إيرانية، يوجد دائمًا طبقان مصنوعان من الأرز في منتصف الطاولة، وبجانبهم يتم ترتيب المائدة التي تحوي على الخضار والزبدة واللبن والكباب، اضافة الى المقبلات حيث تملئ الأطباق الصغيرة والصحون المتعددة بالخيار المخلل والباذنجان والطماطم والجبن المصنوع من الحليب الممزوج بالبصل واللوز والبازلاء وبذور اليقطين المحمصة فضلا عن المشروبات التي تضم انواع متنوعة من الشرابت واللبن " (أوبن، 1362: 346-347).

ويشير گروته إلى نوع من المرق يسمى اليوم ديزي: "كان الطباخ يضع بعض اللحم والبازلاء والفاصوليا والخضروات في إناء (جرة او كوز) طيني مملوء بالماء، ومن ثم اشعل تحته النار"، وبهذه الطريقة، تم طهي محتويات الجرة ببطء على النار (گروته، 1369: 95)، ويقول گروته عن الطعام الذي أكله: "اشتريت أيضًا طبق يحوي حساء الأرز والخضار، وطبق اخر يحوي أرز مسلوق مع الكباب واللبن، حيث أكلته بكل سرور فقد كان لذيذ جدًا " (المصدر نفسه).

كما وصف أوبن في رحلته الطعام الذي تناوله في قرية آقري قاش في منطقة ساوجبلاغ على النحو التالي: " كان الطعام يحضر على صواني كبيرة ويتكون من الأرز والكباب والحلويات والحلاوة الطحينية فضلا عن كوز الشرابت واللبن والجبن" (أوبن، 1362: 122)، ويذكر الرحالة الفرنسي موريس پرنو (Mourice Poornu)، الذي جاء إلى إيران عام 1925، الأطعمة التي كان يتناولها في منطقة كرمانشاه في رحلته: " **لقد أحضروا لي قطعة من الخبز المدهون بالزيت، والتي تستخدم بدلاً من الخبز العادي، فضلا عن الكباب، وكوبا**

من الشاي المعطر والساخن" (پرنو، 1324: 3)، ويتحدث چريكف عن طعام الأسماك الذي تناوله في طاق بستان في كرمانشاه: " في وقت الغداء، قدموا لنا طعامًا جيدًا جدًا من الأسماك من نهر قره سو" (چريكف، 1358: 175)، فعلى ما يبدو، انه وبسبب قلة الأسماك في المناطق الكوردية، لذا يتناول الكورد كميات أقل من الأسماك، وكان الفطر المقلي من بين الأطعمة التي يتناولها السائحون مثل الدكتور ويشارد (ويشارد، 1363: 34)، ويشير بايندر إلى أنواع الطعام التي كانت تعد له ولرفاقه في منزل شخص يدعى حسن آغا في كرمانشاه: "حساء غريب استطعت ان اعرف ان فيه البيض، ثم أطباق الأرز بجميع أنواع النباتات: الأرز، المعكرونة، الأرز المشوي، الأرز المسلوق، لحم الأرانب مع الأرز، شرائح لحم مع الأرز، الدجاج المشوي مع الأرز..... الخ. كما أحضروا اللبن والشرابت في كوز(تنگة) كما أحضروا لنا بعد العشاء وبدلا من الشاي والقهوة بعض الخمر الذي يساعد في هضم الطعام ويعتبر الخمر نجسا عند المسلمين حيث يتجنب المسلمون المتعصبون الغيورون لمسه " (بايندر، 1370: 420)، وبحسب ليتن، القنصل الألماني، ففي پسوه، إحدى مناطق كوردستان في أروميه، فقد قدموا له الدجاج واللبن والخبز (ليتن، 1385: 158)، وله أيضاً وصف آخر للطعام الكوردي في إحدى مناطق أروميه الكوردية حيث كتب في هذا الشأن: "وُضعت أمامنا سفرة عليها أطباق الزبادي والبيض المغطاة بالزيت، مع اللبن والخبز، وكان من الصعب جدًا الغمس في الزيت بخمسة أصابع لكن اذا كان الإنسان جائعا لم يفرق عنده شيء" (المصدر نفسه: 156). ويكتب مسيو اوليويه (Mr. Olivier)، الذي كان ضيفاً على شخص اسمه السيد رضا في كرمانشاه، عن الغداء الذي أعدوه له ولرفاقه: "لقد أحضروا لنا الغداء، وكان يتكون من وعاء صغير من الزبادي والبيض المسلوق والمقطع إلى نصفين، كما أحضروا لنا بعض الجبن الطازج وبعض العنب والكليچاء وقطعة من الثلج مع الخبز المصاحب لهذه الوجبة، وقد كان الخبز بيضاويًا رقيقًا جدًا، وكان على سطحه ثقوب كثيرة فقد كان الخبز ناصع البياض وجيدا للغاية" (أوليويه، 1371: 31)، ويتحدث أوليويه أيضاً عن العشاء الذي كان أُعد لهم ليلاً فيقول: "كان الطعام عبارة عن أرز مطبوخ بالزبدة وقطعة من لحم الضأن" (المصدر نفسه: 31-32).

وبغض النظر عن أنواع الغذاء والطعام التي يستهلكها الكورد، يمكننا أن نذكر أيضًا مجموعة من الفواكه والخضروات، إذ يكتب گروته عن استهلاك الفواكه والخضروات بين أهل كرمانشاه: "توجد جميع أنواع الفواكه، مثل البطيخ،الشمام الكبير، العنب، الرمان، الخوخ، المشمش، التمر، اللوز والتوت وأنواع مختلفة من الخيار الذي يستهلكه الإيرانيون بكثرة، كما شُوهدت إلى جانب ذلك خضروات متنوعة كالجزر والشلغم والطماطم والسبانخ والثوم والبصل، وأنواع مختلفة من البهارات كالزعفران والكركم وغيرها" (گروته، 1369: 94).

كما تم ذكر آداب وعادات اكل الطعام عند الكورد في بعض كُتب الرحلات، فلقد ابدى ريچ تعجبه بل واندهاشه بالعشاء الذي أحضروه له في سنندج في الساعة العاشرة ليلاً وقال: " لم يتم إحضار العشاء كالعادة بعد الساعة العاشرة، لأن الإيرانيين عادة يتناولون طعام العشاء بعد هذا الوقت" (ريچ، 1395: 181). ويكتب أوليويه أيضًا عن عادات وآداب اكل الكورد: **"جميع الضيوف الإيرانيين لا يأكلون كثيرًا... ولا يأكلون أي شيء آخر غير الماء أو عصير العنب مع الطعام"**، وغالبا ما تُوضع قطع من الثلج في الشراب لإبقائه باردًا حتى تناول الطعام، ويستمتعون بإبقاء الثلج في أفواههم، ولم تجبرنا العادات والتقاليد على الانضمام إلى الإيرانيين في تناول كميات أقل والاستيقاظ مبكرا من المائدة، لأنهم يأكلون قليلا جدا ولا يجلسون أكثر من ربع ساعة على المائدة (أوليويه، 1371: 32)، وذكر ويپرت فون بلوشر(Wipert Von Blucher) أيضًا في هذا السياق: **" لم يفكروا في مكان خاص لتناول الطعام، وهم لا يأكلون بالملاعق والاشواك، بل يستخدمون أيديهم والأصابع الثلاثة الأولى من يدهم اليمنى لهذا الغرض، فاليد اليسرى يستعملوها عند الطهارة، وتعتبر نجساً، بل ويخفوها عن الأنظار"** (بلوشر، 1363: 83).

الملابس: من الجدير بالذكر أنه في أي مجتمع، فإن نوعية وجودة الملابس الرجالية والنسائية، لها علاقة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمناخية لذلك المجتمع، كما أنها تخضع أيضًا للقيم التي تحكم ثقافة ذلك المجتمع، إن الاختلاف بين أزياء الناس في المجتمعات المختلفة، عدا عن العوامل الجغرافية والمناخية والاجتماعية والاقتصادية، فإن سببه أيضاً ثقافة ذلك المجتمع، فالكورد، باعتبارهم إحدى الأقوام الإيرانية القديمة، كانوا دائمًا يُلاحظون من قبل السياح الأجانب في ملابسهم المحلية المثيرة للاهتمام، إن فحص ملابس الكورد الإيرانيين من وجهة نظر كُتاب الرحلات الأجانب في العصر القاجاري له أهمية خاصة، وهو ما سيتم مناقشته هنا.

الملابس الرجالية: من المهم أن نذكر أن وصف الملابس الرجالية من قبل السائحين والسياح الأجانب لم يقتصر على فئة معينة من الناس بل شمل ملابس الرحل والسادة والنبلاء والناس العاديين والجنود.

وكتب درورويل، في مؤلفه واصفًا ملابس مجموعة من الرحل اصحاب الخيم: **" إن ملابسهم كانت رديئة للغاية ولا تكاد تكون شيئًا، فالغرض منها هو لحماية أنفسهم من غضب الطبيعة، وبالإضافة إلى تلك الملابس البسيطة، فإنهم كانوا يغطون أجسادهم بلباد طويل في وسطه فتحة للرأس، وعندما يُلبس هذا الرداء فإنه يشبه إلى حدٍ ما ملابس الكهنة الكاثوليك"** (درورويل، 1365: 327)، ويعطي بايندر وصفاً كاملاً إلى حد ما لملابس الرجال الكورد: " يتكون اللباس الرجالي من قميص داخلي قطني يصل إلى السرة، وسروال فضفاض يكون أحياناً ضيقاً عند الكاحلين، وقطعة قماش قطنية كبيرة متقاطعة الشكل ذات خطوط بيضاء وزرقاء أو حمراء والذي يشد عند الخصر على شكل حزام مضغوط، كما ان نعلهم من القطن (الگيوه)، وغطاء رأسهم من اللباد على شكل قبة، ويربطون حوله منديلا" (بايندر، 1370: 407)، وفي جزء آخر من رحلته، يكتب بايندر عن ملابس الرجال الكورد: "سراويلهم واسعة للغاية والقماش أحمر اللون، مصنوع من شعر الماعز، وغالباً ما يكون مزيناً بألوان مختلفة، وغالباً ما لديهم بالاپوش قميص أو (يلگ) لا يكاد يصل إلى الجزء السفلي من الجسم وكثيراً ما يلبسون فوقه رداءً لا يزيد طوله عن البالاپوش وهو مصنوع من صوف الغنم أو شعر الماعز وله تطريز كبير من الأمام" (المصدر نفسه: 131)، ويذكر ژوبر أن ملابس الكورد الإيرانيين أبسط وأخف وزنا من ملابس الكورد العثمانيين، ويكتب بهذا الشأن: "أنهم يلبسون رداء طويل مصنوع من صوف الغنم او شعر الماعز الأسود"

(ژوبر، 1347: 123)، إن اتساع الملابس الكوردية كانت ذريعة للسائح الألماني دوكوتزبوئه ليصف من خلالها الملابس الكوردية بانها مضحكة ويكتب في هذا السياق: "كانت ملابس الكورد تبدو من بعيد وكأنها امرأة عجوز جعلت من نفسها حمقاء او مضحكة (دوكوتزبوئه، 1365: 106)، ويصف دومرگان ملابس الكورد الموكريين على النحو التالي: "تتكون ملابس الرجال من سروال قطني فضفاض جدا وقميص أكمامه واسعة، ومعطف قصير، غالبًا ما يكون مزينًا بالنسيج المطرز، ومعطفًا من اللباد سميكًا للغاية وبدون أكمام " (دومرگان، 1339: 22)، ووصف ليتن ملابس رجال منطقة ساوجبلاغ (مهاباد) كما يلي: "كانوا يرتدون ملابس كوردية عادية، عمامة مصنوعة من شال حريري، معطف قصير بأكمام طويلة وأكمام قميص يتدلى حتى الأرض، وشال بطول 35 متراً يلتف حول الخصر، وبدون استثناء يوجد وشاح تحته، و سروال فضفاض جدًا" (ليتن، 1385: 151).

وتعدّ مدام وولفسن أن ملابس الكورد الإيرانيين تشبه ملابس الأتراك العثمانيين: "إن ملابس الكورد الإيرانيين تشبه إلى حد كبير ملابس الأتراك العثمانيين، يتكون من سروال واسع وابيض، وصدرية قصيرة مع ضفائر مطرزة وأكمام قصيرة، ورداء طويل وواسع جدًا من اللباد " (وولفسن، 1309: 40)،ويقول فلاندن في وصفه لملابس الكورد: "في إيران، لكل منطقة ملابسها الخاصة، فعلى سبيل المثال، فهناك من الكورد من يلبس أنصاف صدريات ذات ألوان زرقاء فاتحة أو حمراء أو صفراء، تغطى بسترة ويربط حول الخصر شال أو حزام جلدي، وتتدلى حلقة من الجلد على الجانب الأيمن من الخصر وطرفها مزين بنقوش ذهبية، وتصل نهايات سراويلهم الواسعة الى الكاحلين، والتي يتم ربطها أحيانًا بإحكام على الكاحلين بشرائط عريضة" (فلاندن، 2536: 56)، ويكتب فلاندن ايضا وهو يصف ملابس شيخ كوردي: "جاء إلينا شيخ كوردي طويل القامة قوي وله لحية سوداء طويلة ويرتدي ملابس رائعة، إذ إنه كان يرتدي شال كشميري كبير على رأسه وقميصين فوق بعضهما البعض، وكان الأسفل بخلفية بيضاء وخطوط صفراء والأعلى أحمر اللون" (المصدر نفسه: 197)، ويصف أوبن ملابس الرجال الكورد بناءً على ما رآه كالتالي: "سروال واسع فضفاض يصل إلى كاحل القدم، قميص قصير، حزام سميك بخنجر وشريط طلقات، قبعة بيضاء من اللباد، منديل حول القبعة، وهي مغطاة بالحرير المشنشل" (أوبن، 1362: 107)، ويكتب اوبن ايضا عن ملابس أحد رجال منطقة ساوجبلاغ: " يرتدي الرجل ملابس خاصة بالأعياد: لباس داخلي مصنوع من قماش اللباد بلون البلوط، واللباس الخارجي الذي يغطي نصف الجسم أسود، مع شال على الخصر مصنوع من الحرير الأسود مغروس فيه خنجر، وكان الرجل يلبس ايضا قميصا أبيض، ويعلوه قلنسوة مدببة من المخمل الأصفر ذات شرابات سوداء(شناشيل)، وتلتف حوله عمامة أرجوانية" (المصدر نفسه: 110).

وتكتب السيدة ويتا سكويل وست (Vita Sackville West) عن ملابس أهل إحدى قرى كوردستان: "**كنا في كوردستان، وكان القرويون الذين رأيتهم في طريقي يرتدون معطف طويل، وقد ربطوا عليه شالاً عريضاً، وكان شعرهم الأسود المجعد يبرز من قبعاتهم الطويلة عديمة الحواف، وكانت أرجلهم مغطاة بقطع من القماش**" (سكويل وست، 1375: 76)، وقد وصف ال. اف برد و هارولد. اف. وستون (L.F. Bird, Harold. F. Weston) الشال الذي يرتديه الكورد بأنه أجمل لباس محلي في إيران والعالم (برد، وستون، 1376: 162)، وتحدث دالماني عن ملابس أطفال خراسان الكورد: "**الأطفال يرتدون ملابس ملونة، ويلبس الصبيان ملابس قصيرة تصل إلى السرة**" (الدلماني 1335: 585/3).

لقد جذبت ملابس الفرسان الكورد، والتي تُعرف أحيانًا بالزي العسكري الكوردي، انتباه كُتاب الرحلات، والتي يبدو أنها لا تختلف كثيرًا عن ملابس الأشخاص العاديين، فقد كتب اوبن عن ملابس الفارس الكوردي: "يُرى الفارس الكوردي وهو يعتمر عمامة كبيرة مخططة ويرتدي سروالا فضفاضًا من الحرير الأحمر، ويُربط حول خصره حزام ذهبي مزود بعدة خناجر ومسدس" (أورسل، 1382: 111)، ويقدم وستون وصفاً جميلاً للزي العسكري لبعض الشباب الكورد: "**إن انعكاس ضوء الشمس على البنادق التي يعلقها الشباب الكورد المتأنقون على أكتافهم له تأثير حاد بجانب الألوان الزاهية لملابسهم**" إن وهج القماش الجميل الذي يلتف حول قبعاتهم الكبيرة المصنوعة من اللباد الأسود والمعروف باسم ماسك العرق، في الواقع هو يُبهر عيون الشخص من مسافة بعيدة، فالشال الواسع والملون الذي يرتديه الشباب الكورد وحتى لفه مرتين أو ثلاث مرات حول خصرهم هو مخبأ للمسدسات الجميلة المصنوعة يدوياً والسكاكين الحادة وحتى أسلحة هنرى موزر (Henry Moser) الأوتوماتيكية الألمانية الحديثة، والتي تخرج مقابضها أحياناً من تحت الشال وهي تلمع جيدًا" (برد، وستون، 1376: 162)، ويتحدث أوبن أيضاً عن الزي الرسمي لفوج عسكري كوردي في كرمانشاه: "كانوا يرتدون سروالاً أحمر مع شريط أسود وكان قماش السروال مشدوداً إلى الأعلى وكانت قمصانهم زرقاء وأكمامهم حمراء، وكانت القبعة العسكرية بدون إطار أو حاشية ولكنه يحمل الرمز الرسمي لإيران، والذي كان مثبتًا على معدن ذهبي اللون" (أوبن، 1362: 337)، ويصف دوكوتزبوئه زي الفرسان المرافقين لمحافظ(والي) سنندج على النحو التالي: "في منتصف الطريق، التقتنا والي أو محافظ كوردستان يرافقه عدة آلاف من الكورد، وكان هؤلاء الفرسان يرتدون ملابس أفضل من فرسان يريفان وتبريز، وكانوا جميعا يحملون الرماح ويركبون خيول عربية اصيلة، وتميزت المجموعة التي تحمل افرادها الريش الأحمر على قبعاتهم عن الآخرين، وكان هذا الريش علامة على جلب رأس عدو من ساحة المعركة، وكان لدى بعضهم ما يصل إلى خمسة ريش في قبعاتهم "(دوكوتزبوئه، 1365: 247).

كما وصف كُتاب الرحلات العمائم والقبعات بأنها أغطية رأس للرجال الكورد، وتكتب مدام وولفسن عن القبعة التي يرتديها الرجال الكورد: "بدلاً من العمامة، يرتدون قبعة طويلة مصنوعة من الماهوت الأحمر، وتزينها عدة مناديل حريرية من حولها، وهي طويلة لدرجة أنها تسقط على الأكتاف من الخلف " (وولفسن، 1309: 40)، ويكتب چريكف هو الآخر عن غطاء الرأس للرجال في منطقة ريجاب بمحافظة كرمانشاه: "يرتدي سكان ذلك المكان قبعات وعمامات مولوية صغيرة" (چريكف، 1358: 159)، ويكتب ژوبر واصفاً قبعات الرجال الكورد: "بدلاً من العمامة، يرتدون قبعة طويلة مصنوعة من الماهوت الأحمر، ويربطون حولها وشاحاً او شالا حريرياً مخططاً بألوان زاهية، تصل نهاياته الطويلة إلى أكتافهم، وهذه القبعة جميلة جدًا

بالنسبة لهم وتمنحهم جمالا وقوة" (ژوبر، 1347: 124)، وبحسب بايندر، يرتدي الكورد قبعة مخروطية مصنوعة من اللباد الأبيض ويلفون حولها عمامة كبيرة (بايندر، 1370: 131).

كما تحدث گروته عن القبعات الصفراء المصنوعة من اللباد التي يرتديها القرويون في منطقة كرمانشاه (گروته، 1369: 102)، وعدّ برد القبعة الكوردية بمثابة وعاء قهوة مقلوب (برد، وستون، 1376: 85)، ووصف اوبن القبعة التي يرتديها الرجال في منطقة كنگاور وهي من مقاطعات كرمانشاه على أنها قبعة قصيرة من اللباد مع منديل ملون مربوط حولها (أوبن، 1362: 334)، وكتب اوبن ايضا في السياق ذاته عن ملابس الحاج ملا عبد الله قاضي ملا قرية ديزج إحدى قرى أروميه الكوردية: **"يرتدي الحاج ملا عبد الله قاضي عمامة بيضاء ملفوفة حول قبعة كوردية ذات طرف أخضر"** (المصدر نفسه: 107)، وتحدث ريچ عن قبعات حراس قصر أمان الله خان والي سنندج: " كانوا يرتدون قبعة مصنوعة من اللباد الأسود ذات طرف مزدوج مدبب، وكانت تلك القبعات تشبه إلى حد ما العناكب" (ريچ ، 1395: 175-176).

يمكن القول وبشكل عام أن ملابس الرجال الكورد كانت مختلفة عن ملابس الأقوام الإيرانية الأخرى، وأكد بنيامين صحة هذه الملاحظة إذ قال في هذا السياق: " كانت لملابسهم(الكورد) تصاميم خاصة تختلف كثيراً عن ملابس الإيرانيين الآخرين" (بنجامين، 1369: 104).

ملابس النساء: إن إحدى الفوارق الأساسية بين النساء الكورديات والمجموعات العرقية الإيرانية الأخرى والذي ورد في معظم روايات كُتاب الرحلات، هو أن النساء الكورديات، على عكس النساء الإيرانيات الأخريات، لا يُغطين وجوههن، وبعبارة أخرى، لا يرتدين حجاب الوجه، ويكتب دالماني في هذا الصدد: **" لم تكن نساء القرية محجبات، واكتفين فقط بتغطية الجزء السفلي من الوجه قليلاً بقطعة قماش ألقينه على أكتافهن"** (دالماني، 1335: 599/3) ويقول أوبن أيضًا في السياق ذاته، أن النساء الكورديات لا يغطين وجوههن أبدًا (أوبن، 1362: 110). وبمقارنة النساء الكورديات بنساء الطوائف الإسلامية الأخرى، كتب كنت دوسرسى (De Conte Sercey): "على الرغم من أن النساء الكورديات مسلمات، إلا أنهن يتمتعن بحرية أكثر مما تتمتع به النساء في البلدان الإسلامية الأخرى، حيث يمكن رؤية وجوههن " (دوسرسى، 1362: 76)، وتحدث موزر عن النساء الكورديات في قرية رباط في خراسان أنهن لم يغطين وجههن (موزر، 2536: 190)، وفي مقارنة بسيطة بين ملابس النساء الكورديات ونساء الطبقات الإيرانية الأخرى، كتبت مدام وولفسن: "إن حالة النساء الكورديات أفضل بكثير من نساء الطبقات الإيرانية الأخرى، ففضلا عن أن النساء الكورديات لا يرتيدن العباءة، فالمرأة الكوردية في الواقع تعيش بحرية كبيرة، فالعباءة والحجاب وغيرها من المصطلحات لا وجود لها بين العشائر الكوردية" (وولفسن، 1309: 40)، ويعترف كلُ من أوبن وبايندر أيضًا بأن النساء الكورديات لا يرتدين الحجاب (أوبن، 1362: 334 ؛ بايندر، 1370: 390)، ويقصد أولئك بالحجاب عدم وجود نقاب أو قناع للوجه، ويكتب ويستون أيضاً في المسألة ذاتها: **"على الرغم من أن النساء الكورديات يرتدين عادة الملابس الداكنة، إلا أنهن لا يخفين وجوههن الجميلة كغيرهن من النساء الإيرانيات تحت العباءة والنقاب الإسلامي"** (برد، ويستون، 1376: 163)، وبحسب ليتن، لم تكن النساء الكورديات يرتدين الحجاب (ليتن، 1385: 150-151).

ويروي لنا درووبل المزيد من المعلومات حول ملابس النساء الكورديات مقارنة بكُتاب الرحلات الآخرين، إذ إنه يكتب عن ملابس النساء الرحل الكورديات: **"إن ملابس النساء الرحل الكورديات تختلف عن الملابس التي نراها في المدن، وترتدي النساء فساتين طويلة يثبتها حزام أبيض يتدلى من الطرفين من الأمام، كما أن وشاحهم مصنوع من قماش قطني أبيض يتدلى من جانبي الوجه ويصل إلى منتصف الخصر، ويتم ربط الوشاح على الجبهة بشريط حريري بني رفيع يتم لفه حول الرأس وتثبيته في مكانه"** (درووبل، 1362: 326)، ومع أن وصف درووبل يشير إلى ملابس شريحة لاسيّما من المجتمع الكوردي، أي النساء اللاتي يعشن في الخيام، لكن مع ذلك في المجمل يمكن الحصول على ملاحظتين مهمتين منه:

1- الأولى هي أنه كانت هناك ملابس معينة مألوفة بين النساء الكورديات تبعاً لنوع ونمط الحياة.

2- ثانياً، لم تصبح مشاق حياة التخييم عائقاً أمام تبسيط الملابس، بل جعلتها أكثر جمالاً وتنوعاً (آقابيگى، 1392: 14)، وفي جزء آخر من رحلته، يقارن درووبل ملابس النساء الكورديات بملابس النساء الإيرانيات ويكتب: "ملابس النساء الكورديات أجمل وأكثر رونقا من ملابس النساء الإيرانيات، فبالإضافة إلى الفستان التركي الطويل الذي هو في غاية الجمال، يرتدين أيضًا صدرية قصيرة ويربطون عليها حزامًا رائعًا يظهر خطوط أجسادهم بشكل مثالي وفي غاية الرشاقة،كما ترتدي النساء الكورديات عمامة على رؤوسهن وسراويل مثل الرجال، لكنها أخف وأكثر مقاومة من العمائم والسراويل الرجالية" (درووبل، 1365: 321-322).

وكتب بايندر أيضاً في وصف ملابس النساء الكورديات في منطقة كرمانشاه: **"للنساء قميص داخلي يصل إلى ركبتيهن بالإضافة إلى ذلك، يرتدن قمصانًا طويلة مثل الفلاحين المصريين، وتشكل قطعة القماش الكبيرة المربوطة بإحكام على رؤوسهم غطاء الرأس والذي يسقط على أكتافهن مثل الشال"** (بايندر، 1370: 408) وذكر بايندر في مكان آخر أن الكورد يتركون نساءهم أحرارًا فهن لا يرتدين الحجاب، ويعدّ ملابسهم عجيبة غريبة : "إنهن يرتدن ثوباً عجيباً غريباً جداً"، فالبعض منهن يرتدين تنورة حمراء وصدرية، ولا أعلم ما يلبسون تحت ثيابهم" (المصدر نفسه: 403)، ويصف دومرگان لباس النساء الموكريات البدويات على النحو التالي: "ترتدي النساء تنورة قصيرة وصدرية قطنية وقطعة كبيرة من القماش القطني الأزرق يلفن أنفسهن بها كما انهن أيضًا يرتدين العمامة والمناديل على رؤوسهن، لكن مناديل الرجال تكون بيضاء ومناديل النساء عادة ما تكون زرقاء أو حمراء" (دومرگان، 1339: 22)، ويقارن دومرگان ملابس النساء الموكريات بملابس النساء السنندجيات، فيكتب: "إن ملابس النساء الموكريات، تشبه ملابس النساء السنندجيات ولا تختلف ملابسهن إلا في المنديل" (المصدر نفسه: 57).

ويتحدث درووبل أيضاً عن ملابس النساء الكورديات من الطبقات الدنيا وذكر في هذا السياق: "على الرغم من أن النساء الكورديات من الطبقات الدنيا لا يحرصن مثل النساء الإيرانيات

على تغطية وجوههن، إلا أنهن مع ذلك لا يخرجن أبداً من البيت من دون عباءة أو قطعة قماش ابيض يغطي جسدهن كله،، إذ لا ترتدي النساء الكورديات الحجاب لتغطية وجوههن مثل النساء الإيرانيات ويستخدمن النقاب بدلاً من ذلك وتشبه هذه النقاب الأقنعة أو الواقيات التي يستخدمها كبار السن الذين يعانون من ضعف البصر ولا يتحملون أشعة الشمس، إلا أنها أكبر حجما ومصنوعة من الورق المقوى، وهي مطلية باللون الأسود، ويتم شد قطعة قماش من الشعر حول القناع، حيث إنه يمكنهم التعرف من خلالها على جميع الأشياء جيدًا دون تغيير لون لونها" (دروويل، 1365: 322)، كما أن أوبن، الذي شارك في حفل زفاف كوردي في ساوجبلاغ (مهاباد)، يكتب عن ملابس النساء الكورديات في ذلك الزفاف: "يرتدي الجميع ملابس كوردية، وترتدي النساء تنانير ذات طبقات فاتحة اللون وصدريات مخملية أو منسوجة من الحرير ، كما أن أوشحة الرقبة المصنوعة من الحرير الأسود تُربط حول الرقبة على شكل صليب، وبعض النساء الأكثر لباقة يمدون القماش الأسود المكون من ثلاث طيات حتى طرف الأنف ولا يظهرن الجزء السفلي من الوجه " (أوبن، 1362: 116)، وفي عبارة أخرى في رحلته، يصف اوبن ملابس النساء الكورديات على النحو التالي: "النساء جميعهن يرتدين ملابس زرقاء، غير محجبات، مع وشاح أحمر على رؤوسهن، مع ربط أحد أركانه تحت الذقن بشريط أو قلادة وهن يقفن الواحدة إلى جانب الأخرى" (المصدر نفسه: 121)، وكتب جاكسون، الذي كان مر بقرية تدعى محمد يار في منطقة ساوجبلاغ، عن ملابس النساء هناك: "كانت النساء يرتدين قمصانًا مصنوعة من القماش الأزرق مثل الرجال، وفي كثير من الأحيان كانت أرجلهن وسيقانهن عارية حتى ركبهم ويرتدن الأوشحة الحمراء، ولم يغطين وجوههن لأن نساء الريف لا يغطين وجوههن، وخاصة بين الرجال" (جاكسون، 1378: 137)، وتتحدث كلارا كوليور رايس (Clara Colliever Rice) عن ملابس إحدى النساء الكورديات التي كانت زوجة لشخص اسمه ميرزا (كان له ثلاث زوجات) في شيراز وتكتب عنها: " كانت أصغر الزوجات والمدللة وكانت ابنة أحد الزعماء (الشيوخ) الكورد وكانت ترتدي الملابس المحلية، وكانت تنسج شعرها عشرة أو اثنتي عشرة خصلة(ظفيرة)، وتضع في نهاية كل خصلة شريطا من الحرير تصل إلى ما تحت خصرها، وأما ما كانت ترتديه على رأسها فكان أقرب إلى القبعة منه إلى الحجاب، وكان مربوطا على رأسها بخيوط من الفيروز" (رايس، 1383: 46).

لقد كان وصف ريچ لملابس النساء الكورديات اكثر تفصيلا، إذ قال في هذا الصدد: " ترتدي بعض النساء الكورديات سراويل واسعة وقمصانًا ملونة، ويرتدين حزامًا به إبزيم كبير فضي أو ذهبي، ويرتدين فوق القميص صدرية مشابهًا لصدرية الرجال، والجزء السفلي من الصدرية بدون أزرار ولكن يوجد زر على الرقبة والزر غير مغلق، تكون هذه الصدّرية إما مخططًا أو مصنوعًا من الحرير الملون، أو قماش شيت، أو گوجرات وقماش زراندود إسطنبولي، اعتمادًا على موسم السنة وثروة مرتديه، وفوقها شريط مصنوع من قماش الستن، ومخيطة مثل الصدرية، لكن الأكمام ضيقة ولا تصل إلى المرفقين، وفي الشتاء ترتدي النساء بدلاً من ذلك قميصًا مملوءًا بطبقة من القطن، فضلا عن ذلك، يرتدين أيضًا في الشتاء عباءات مصنوعة من الحرير الملون، كما ان الچاروكه وهو نوع من السترات (الجبات) الدافئة بدون أكمام والتي يتم ربطها أسفل الرقبة وتتدلى حتى الجزء الخلفي من الفخذ، ولا يتم استخدام الچاروكه كملابس رئيسة في الاحتفالات والمناسبات، ولكن يتم استخدام نصف معطف بدلاً من ذلك، وقد تم استعارة هذا النوع من المعطف النصفي من الأتراك والإيرانيين، ولهذا السبب يعدّونه أكثر أهمية من الچاروكه؛ لأنهم يعدّون الچاروكه خاصة بكوردستان، ولا ترتدي النساء الكورديات السترات أو الچاروكه، ولكن في الأيام شديدة البرودة، يرتدين قميصًا أو اثنتين من القمصان بدلاً من ذلك، وفي الواقع لا يمكن وصف عمامة المرأة الكوردية (غطاء الرأس) بشكل كامل ودقيق، فعصّابة الرأس عند الكورديات مصنوعة من منديل حريري أو بمعنى آخر شال ملون على شكل قوس قزح، إذ يتم ربطها على الجبهة بطريقة منظمة وفنية ويتم تثبيتها بدبوس ويصل ارتفاعه مثل التاج وتتدلى جوانبه من مؤخرة الرأس، وتلبس النساء الشريفات(النبيلات) حلية أمام الجبهة، وتتكون من صف من المعلقات الذهبية التي تشبه أوراق الشجر، وعلى جانبي الرأس يتدلى خيط من المرجان، وهو متصل بالزخرفة على الجبهة، ويوضع قطعة كبيرة من القماش يسمى منديل (دسمال) على الكتف والرقبة، وهو مربوط على الصدر وتتدلى نهايته من الخلف، كما أن النساء المتزوجات يرتدين هذا المنديل، ولا يظهرن الكثير من شعرهن على الظهر، لكنهن يتركنه مظفّرا، أما النساء الفقيرات اللاتي يعشن في المدن فيرتدين ملابس تشبه ملابس السيدات الشريفات أو النبيلات (اي يُقلدن الموضة)، أما نساء القرية فلا يرتدين إلا قميصًا وسروالًا خشنًا ويربطن عليه حزامًا، وعباءتهن مصنوعة من قماش أزرق داكن مع شريط أبيض على الحاشية، وهو مربوط على الصدر، ويوجد على رؤوسهن غطاء صغير، اما غطاء الرأس عند نسائهم فثقيل جدًا وإلى حد ما يعانون من الكثير من الألم عند ارتدائه وفي كثير من الحالات يتسبب في تساقط الكثير من شعرهن، ومن الأمور التي يصعب تصديقها أنهم ينامون بهذه الاغطية ويضعون وسادة صغيرة تحت رؤوسهم، وتتزين نساء الطبقة الدنيا العملات الفضية والقطع المعدنية الصغيرة والخرز الزجاجي على رؤوسهن وأيديهن" (ريچ، 1395: 245-247).

الفن والحرف في مذكرات الرحالة الأجانب:

الموسيقى:

إن الموسيقى الكوردية المستمدة من الحقائق التاريخية والملحمية للشعب الكوردي، متنوعة بشكل كبير، وكان لاختلاط اللهجات الكوردية المختلفة أثر كبير في خلق مجموعة متنوعة من الأدوات الموسيقية والأغاني، وقد تم استخدامها في الاحتفالات المختلفة، الشعبية والعسكرية والدينية، (صفي زاده، 1378: 276).

لقد كتب السياح الأجانب في العصر القاجاري عن هذا الفن الأصيل للكورد في رحلاتهم، وكانت لهم آراء مختلفة بهذا الصدد، فقد وصف ژوبر في مؤلفه الموسيقى الكوردية: "**إن الموسيقى الكوردية، على الرغم من بساطتها، لا تخلو من الذوق الفني، إنها أكثر تحفيزًا وإبداعًا للخيال ... ولا يتم الاهتمام كثيرًا بالتعبير ونعومة الصوت، فالشيء الرئيسي والاهم عندهم هو شدة الصوت وقوته؛ لذلك عندما يمتدح الكورد مغنياً، يقولون إن صوته يمكن سماعه عن بعد، بل إن الغناء بالنسبة لهم هو وسيلة يعلنون بها مكانتهم وموقعهم لبعضهم البعض أثناء الرحلة الجبلية**" (ژوبر، 1347: 125)، وعلى الرغم من أن الموسيقى الكوردية هي مبهجة ومثيرة بشكل

عام، إلا أن ژوبر وصفها بأنها حزينة: **"يعطي المغني نغمات متواصلة بنبرة رتيبة، وأثناء نطق الكلمات يتنهد، ويئن، ويبكي، وينهيها أخيرًا بصراخ يسحق الروح"** (المصدر نفسه: 124)، ويبدو أن تصريحات ژوبر هذه كانت بسبب إقامته القصيرة في إيران أو قلة معلوماته عن الموسيقى الكوردية، إذ يكتب أوبن عن موسيقى الكورد: "على ما يبدو، في الماضي كان للكورد أغاني وموسيقى خاصة بهم، فقد كانت الأغاني سريعة وكلماتها مثيرة للغاية ونارية بما يليق بسلالة المحارب، ولكن الآن طغى تأثير الموسيقى العربية على أصالتها، فلقد تحولت الأغاني إلى تنهدات بلا عاطفة لا نهاية لها " (أوبن، 1362: 116-117)، وفي تعليق آخر يقول اوبن: "جميع الكورد لديهم ذوق وموهبة خاصة في الشعر والموسيقى بسبب جذورهم وأصولهم الشرقية، ويحمل المغنون أبيات الشعراء من بيت إلى آخر، ففي النهار ينشغل الجميع بالعمل والمهنة، أما في الليل فيصبح موسيقيًا ومغنيًا" (المصدر نفسه: 116).

تشير تصريحات أوبن هذه إلى أن الكورد كان لديهم اهتمام خاص بالموسيقى، وهو الذي كان حاضراً في حفل زفاف كوردي في ساوجبلاغ (مهاباد)، إذ يذكر مغنيين مشهورين من أهل المدينة وهما سعيد وأحمد أمين، وكان كل واحد منهم يرتدي خنجرا على خصره، ويلفان حول قبعاتهما المدببة مناديل زرقاء، وأحضرا آلتين موسيقيتين معهما، (وترية وطمبور) (المصدر نفسه)، ويذكر أوبن في رحلته إحدى الآلات الموسيقية للكورد، وهي السيرنا(السرنا): " **إن السيرنا عبارة عن قصبة سميكة وقصيرة ولها صوت منخفض للغاية"** (المصدر نفسه: 111)، وتقول السيدة وولفسن في هذا السياق: "كل من الرجال والنساء لديهم رغبة كبيرة وشغف بالآلات الموسيقية والغناء، وهناك العديد من الأصوات العذبة والممتعة بينهم" (وولفسن، 1309: 40-41).

ويتحدث دوكوتزبوئه أيضاً عن الآلات الموسيقية الكوردية ويقول: "لقد جئنا إلى مجموعة من الكورد الذين كانوا يعزفون الموسيقى بأسلوبهم الخاص، وكانت آلاتهم الموسيقية عبارة عن طبلة، ونوع من القصبة يخرج منها صوت غريب" (دوكوتزبوئه، 1365: 166)، وفي رحلة دالماني صورة تحمل عنوان موسيقيي القبائل الكوردية، فيها امرأة تعزف على الدف (دالماني، 1335: 1 / 260)، وتُظهر هذه الصورة أنه في تلك الفترة كانت النساء أيضًا مهتمات بالموسيقى وكان من بينهن عازفات، ولاسيّما الدف، وشهد الدكتور ويلز بعض الأشخاص وهم يعزفون الموسيقى في حديقة عماد الدولة خلال لقائه مع عماد الدولة، حاكم كرمانشاه آنذاك: **" لقد تبعنا الأمير إلى حديقته الواسعة والنظيفة، وكان نحو عشرين موسيقياً يعزفون الموسيقى ويرددون الأغاني الكوردية والفارسية اللطيفة"** (ويلز، 1368: 152)، ويتحدث بايندر عن احتفال أُقيم في ساحة كرمانشاه إذ عزفت فرقة موسيقية الموسيقى، ويعبر بايندر الذي كان حاضرا في هذا الحفل عن ملاحظاته بما يلي: "في الجهة الجنوبية من الساحة، هناك كوخ صغير يطل على الساحة، مزين بلوحات دقيقة، كل مساء عند غروب الشمس، خمسة أو ستة أشخاص في ذلك الكوخ يعزفون الموسيقى للتعبير عن الحزن الذي يشعر به الناس بشأن غروب الشمس ويتمنون رؤيته مرة أخرى غدًا، إذ يبدؤون الموسيقى من خلال العزف على الطبل بمفردهم، وعلى الفور يرافقه الطبل الكبير، وفي وقت لاحق، تلعب الآلات الموسيقية أولاً بنغمات ناعمة، ثم يأتي دور الناي (سيرينا)الذي يعزف اعزوفة خيالية رائعة، وأخيرا، سوف تصدح كل هذه الأدوات بانغام جديدة، وتضيف العديد من الأبواق الطويلة المستقيمة أصوات عويلها إلى هذا الحفل الجهنمي، ثم تتوقف الموسيقى، ويصدر البوق عويله الأخير حيث تختفي الشمس بإطلاقة مدفع، وتعزف الابواق الاغنية (النشيد) العسكري للحكومة" (بايندر، 1370: 402).

الحرف اليدوية:

تُعد الحرف اليدوية من بين الأعمال الفنية الأكثر اهمية في ايران وهي مظهر من مظاهر الثقافة العرقية، وتُعد جزءا من التراث الثقافي ورمزا للحياة الثقافية للمجتمع الكوردي، فلقد جذبت الحرف اليدوية في المناطق الكوردية في إيران دائمًا انتباه السياح والرحالة الأجانب، ومن أنواع الحرف اليدوية التي جذبت انتباه السياح والمسافرين الاجانب في المناطق الكوردية في إيران، هي حرفة نسج وحياكة السجاد، فقد عدّوا المناطق الكوردية إحدى أهم مراكز نسج وحياكة السجاد في إيران.

السجاد:

كان إقليم كوردستان [سنندج] وكرمانشاه بشكل عام يُعدان من المراكز الرئيسة لنسج السجاد في إيران في العصر القاجاري، ويعدّ كرزن وهو أحد كُتاب الرحلات كوردستان وكرمنشاه المركزين الرئيسين لنسج السجاد وحياكته: " **إن المراكز الرئيسية لنسج السجاد هي كوردستان التي تشتهر منتجاتها في جميع أنحاء أوروبا"** (كرزن، 1373: 2/623-624)، ويذكر كرزن أيضًا نسج السجاد الرقيق جدًا في كوردستان (المصدر نفسه: 2/625)، ويكتب كرزن أيضًا عن السجاد اليدوي في كرمانشاه: " إن السجاد الكوردي الموجود في أسواق إسطنبول وغيرها من المدن الكبرى في الشرق يتم تصديرها من هذه المنطقة (كرمانشاه)، وتصنعه النساء في الخيام أو في الهواء الطلق حيث يتم نسجها على دعامات او ورش خشبية مثبتة على الارض " (المصدر نفسه:1/ 707)، وبحسب ويشارد، " **يُعرف السجاد باسم المكان الذي يتم نسجه فيه، فمثلاً السجادة المنسوجة في كرمانشاه تسمى الكرمانشاهية والسجادة المنسوجة في كوردستان تسمى الكوردستانية"** (ويشارد، 1363: 272)، ويعدّ شين جوء أن سجاد كرمانشاه مشهور (شين جوء، 1393: 94)، ويعدّ دالماني أن كرمنشاه هي المركز الرئيس لبيع السجاد في إيران ويكتب عن ذلك: **"إن كرمنشاه هي المركز الرئيسي لبيع السجاد الحريري الذي يُرسل إلى بغداد وإلى مصر خاصة"** (دالماني، 1335: 1/137)، وبناءً على تصريحات دالماني، يمكن القول أن تصدير سجاد كرمانشاه كان له أيضًا فوائد اقتصادية لأهالي كرمانشاه.

يكتب پولاک عن نسج السجاد وحياكته في كرمانشاه وكوردستان: **"يتم نسج أفضل السجاد في فرحان بالقرب من كرمانشاه، وأما السجاد من الدرجة الثانية فيتم تحضيره من قبل سكان مخيمات كوردستان وهمدان وميانه ويُعرض بسعر أرخص، فهم يعرفون كيفية جعل خلفية سجاداتهم باللون البني الفاتح باستخدام شعر الإبل وإعطائها تأثيرًا خاصًا"** (پولاک، 1361: 380)، كذلك تحدث أورسل في مؤلفه عن السجاد المنسوج يدويًا بأيدي النساء الكورديات في يريفان (أورسل، 1382: 50)، كما يشير أوبن أيضًا إلى السجاد المنسوج يدويًا في منطقة ساوجبلاغ ويقول: " **إن كريم آغا، حاكم مدينة ويران دعانا لنرى من نافذة في منزله السجاد الجميل على جدران**

السطوح والذي نسجته النساء لأسيادهن خلال فصل الشتاء" (أوبن، 1362: 110)، فضلا عن ذلك فإن دالماني هو الآخر لديه وصف جميل للسجاد المنسوج يدويا في إقليم كوردستان إذ يقول في هذا السياق: "إن السجاد الكوردي ذو زخارف متقنة، ويتم ابراز الزهور بشكل جيد لدرجة أن أصغرها تبدو وكأنها جوهرة لامعة، ويمكن أيضًا رؤية النقوش الهراتية على السجاد الكوردستاني، إذ توجد في وسطها نقشة معينية الشكل، وتكون الخلفية غالبًا بيضاء أو عاجية اللون، وأحيانًا زرقاء وحمراء وأرجوانية وناعمة، ويُستخدم اللون الأصفر في الغالب في الحواشي والزوايا الأربع، ان العشائر التي تتحرك بشكل مستمر في كوردستان وتعيش في أعالي الجبال أو في أعماق الوديان تنسج السجاد الذي يُظهر صفاتها الأخلاقية، ففي هذا السجاد لا يظهر اي ترتيب جيد، إذ يبدو وكأنه منسوج وفق أصول معينة، ولكنه من حيث اللون والنعومة فهو مثل المخمل" (دالماني، 1335: 132/1).

ذكر بنيامين، في مؤلفه،إن نسج السجاد يُعد من أعظم الفنون بالنسبة للكورد (بنجامين، 1369: 103). ويعدّ دومرگان أن سنندج تُعد واحدة من أهم مراكز صناعة السجاد في إيران في العهد القاجاري: **"إن سنندج هي واحدة من أهم مراكز صناعة السجاد في إيران كلها"**؛ ونتيجة لذلك، تشتهر هذه المدينة بتجارة السجاد، ولم تأتِ اي مجموعات لتنظيم صناعة السجاد الى هذه المدينة، لذا لم يتم ترك السكان الأصليين ادواتهم الخاصة المحلية المتعلقة بصناعة السجاد حتى اليوم؛ لذلك فإن السجاد السنندجي(نسبة الى مدينة سنندج) معروف ومشهور وله خصائص أنقى من سجاد سلطان آباد مثلاً، وذلك لأن صناعة السجاد في سلطان آباد كانت تستعين بالمؤسسات الإنجليزية" (دومرگان، 1339: 62)، ويتحدث چريكف عن جماعة كلدانية في سنندج كانوا يعملون في نسج السجاد: **" إن الجماعة الكلدانية لها كنيسة في سنندج وكانت مهنتهم نسج السجاد، ويتراوح سعر سجادها من 2 تومان إلى 4 تومان، لكن سمكها أكبر بكثير من سمك السجاد الإيراني كما أنها كانت متينة وضخمة للغاية"** (چريكف، 1358: 183). وفي وصفه للسجاد الكوردستاني، كتب فوروكاوا: **" إن السجاد الإيرانية مشهورة وهي الأفضل في العالم بألوانها الثابتة وتصاميمها ومخططاتها الدقيقة والمفصلة"، فالأوروبيون يحبون السجاد الإيراني كثيراً، حيث يتم نسج السجاد في مناطق يزد وكرمان وكوردستان"** (فوروكاوا، 1384: 133).

ووفقًا لكُتاب الرحلات، كانت كرمانشاه، مثل كوردستان، إذ كانت تُعد أحد المراكز المهمة لنسج السجاد في إيران، ويكتب دوسرسي عن شهرة كرمانشاه في نسج السجاد: **"إن سجاد كرمنشاه مشهور في جميع أنحاء آسيا، وعلى الرغم من أنه ليس بجودة سجاد خراسان، إلا أنه ليس أقل جودة منه أيضًا"** (دوسرسي، 1362: 228)، كما أشار دومرگان أيضًا في مؤلفه إلى صناعة السجاد في منطقة كرمانشاه (دومرگان، 1339: 118)، وذكر چريكف أن صناعة السجاد هي مهنة سكان هارون آباد، وهي إحدى المناطق التابعة لكرمانشاه (چريكف، 1358: 173)، وكتب جاكسون، عن صناعة نسج السجاد في كرمانشاه: **"إن أهالي وسكان كرمانشاه معروفون بجودة السجاد الذي يتم نسجه في مدينتهم وما حولها، وعلى الرغم من أن صناعة نسج السجاد حاليًا في كرمانشاه نفسها قد اختفت تقريبًا، إلا أن السجاد المصدر من كرمانشاه يتم نسجه في الغالب في أجزاء أخرى من إيران، حيث يتم جلبه الى كرمانشاه ومن ثم يتم نقله إلى أماكن أخرى من هذا المكان الذي يُعتبر مركز التوزيع"** (جاكسون، 1378: 267).

فضلا عن السجاد، تم نسج مصنوعات يدوية أخرى مثل الزوالي واللباد والبطانيات والبوستاك في المناطق الكوردية في إيران، والتي أشار إليها كُتاب الرحلات بشكل موجز، فقد كتب پولاک عن نسج المدات بين القبائل الكوردية البدوية: "تقوم بعض القبائل البدوية مثل الكورد بنسج نسيج ملون ورفيع وخفيف ولكن متين للغاية يمكن استخدامه لكل من البشر والخيول، ويسمى المدة الكوردية ويستعمل تحت السرج أيضا، فكل قطعة منه تساوي قيمتها من 4 إلى 6 تومان" (پولاک، 1361: 381)، أما وصف أورسل لشكل الجودلية (الجاجيم) في كرمانشاه فهو كما يلي: **" إن جودلية(جاجيم) كرمانشاه ذات أشكال معينية(معينات) حمراء وزرقاء"** (أورسل، 1382: 244)، كما ان درويل، ورغم أنه لم يذكر الجودلية (الجاجيم) بالاسم، لكن مع وصفه لحياكة ونسج نوع من النول اليدوي، يمكننا أن نُخمن أنه كان يقصد نسج الجودلية (جاجيم)، إذ انه يكتب بهذا الشأن: **"ان النساء البدويات الكورديات، عندما ينتهين من الأعمال المنزلية، ينسجن جميع أنواع المنتجات الصوفية، وخاصة الشرائط العريضة، وتباع هذه الشرائط في جميع أنحاء إيران، ومن خلال ربطها معًا ببعض يتم الحصول على الجودلية الذي يستخدمه عادةً الأشخاص من الطبقات الدنيا"** (درووبل، 1365: 326)، وذكر فوروكاوا كوردستان كأحد مراكز نسج وصناعة اللباد والبطانيات(الاغطية) واعتبرها أحد أساسيات الحياة الإيرانية (فوروكاوا، 1384: 135)، وتحدث دوسرسي أيضًا عن صناعة الاغطية في كرمانشاه: " **هناك (اي في كرمانشاه) يصنعون أغطية حريرية مشهورة جدًا بين سكان الجبال وقبائل تلك المناطق** " (دوسرسي، 1362، 228).

الزواج لدى الكورد في مذكرات الرحالة الأجانب:

يرتبط الزواج بشكل مباشر بثقافة المجتمع وقيمه وعاداته، فلكل مجتمع عاداته وتقاليده الخاصة في الزواج، والتي تتأثر بدورها بثقافة ذلك المجتمع، وبعبارة أخرى، فإن العادات والتقاليد المختلفة شائعة في المجتمعات المختلفة ؛ ولذلك فإن الكورد لهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة في الزواج، وقد جذبت هذه العادات والتقاليد التي تُعرف بثقافة الزواج اهتمام السياح والكُتاب الأجانب، ولهذا السبب تحدث بعض هؤلاء السياح عن مراسم الزفاف الكوردية في رحلاتهم.

ذكر بايندر أن سن زواج الرجال الكورد هو خمسة وعشرون عامًا وسن زواج الفتيات الكورديات هو حوالي اثني عشر عامًا (بايندر، 1370: 408)، وتحدث درووبل عن عدم إيمان الكورد بتعدد الزوجات وكتب في هذا السياق: **" الكورد لا يتخذون عدة زوجات كغيرهم من المسلمين، ورغم أن الطقوس التي يتبعونها تسمح لهم بالزواج من أربع زوجات، فمن النادر أن نرى أشخاصاً لديهم أكثر من زوجة واحدة، وفي هذا الصدد يمكن القول إن المرأة الكوردية أكثر سعادة من المرأة الإيرانية، لأنه في البيوت الإيرانية لا يكاد يمر يوم دون أن تتقاتل النساء فيما بينهن بسبب الغيرة والحسد والغيبة"** (درووبل، 1365: 321).

وقد وصف بعض كُتاب الرحلات مراسم الخطوبة عند الكورد في مؤلفاتهم، وكتب أوبن في هذا الشأن: **"عندما يتم**

اتخاذ قرار قطعي لخطبة فتاة ما بناء على المعلومات والأخبار التي يأتي بها الرسول أو المبعوث، يتوجه أحد الأقارب على الفور لخطبة الفتاة ويفصل في الأمر ويحدد المهر، ويتراوح مبلغ المهر من تومان إلى ألف تومان حسب حالة الطرفين" (أوبن، 1362: 110)،ويعتقد أوبن أنه من المهم للرجال العاديين معرفة الزوجة قبل الزواج (المصدر نفسه)، ويبدو أن رأي أوبن يؤكد حقيقة أن الناس العاديين والطبقات الدنيا من المجتمع لم يكن باستطاعتهم الزواج مرة أخرى بسبب المشاكل المالية والالتزام بوحدة الأسرة.

لدى ژوبر وصف كامل لحفلات الخطوبة والزفاف الكوردية، إذ إنه كتب عن حفل ومراسم الخطوبة: **"إن الزواج بين الكورد، سواء في المناطق الحضرية أو البدوية(الرحل)، غير ممكن دون حفل الخطوبة، كما يتطلب أداء هذا الحفل كافة المراسم والتحضيرات التي يقوم الآخرون بإعدادها لحفل الزفاف، فالخطبة في نهاية المطاف زواج لا رجعة فيه"** (ژوبر، 1347: 129)، كما يشير ژوبر الى أنه في كوردستان، نادرًا ما يكون الحب والمودة هو الدافع لاختيار الزوجة (المصدر نفسه)، ويعدّ ژوبر موافقة الوالدين شرطًا للزواج: **"لا يمكن لأي شخص من أي طبقة أو عمر أن يتزوج دون موافقة والديه"** (المصدر نفسه)، ولإثبات هذا الادعاء، يروي ژوبر قصة مثيرة للاهتمام في مؤلفه او رحلته وهي: " إن السيد محمود (حاكم احد القلاع) كان له حفيد اسمه حسين، كان مشهوراً بشجاعته وبسالته، وقد كان قلب حسين متعلقًا بمهر سيه جشمي وهو يحاول الزواج منها، لكن السيد محمود آغا كان رافضا لذلك الأمر، ورغم أن الشاب استخدم كافة الوسائل لتحقيق الهدف، إلا أنه لم يحقق أي نتيجة تذكر، لم ينفع لا التوسل ولا الصراخ ولا حتى أمر الملك لأقناع والده حتى أن العاشق الحزين وأقاربه وأصدقائه خاب أملهم في موافقة السيد محمود آغا له بالزواج ممن يحب، فلم يستطيعوا أن يتخيلوا لهم مخرجًا، فأشار عليه أحد أقاربه إلى أن شخصًا غريبًا فقيرًا مقيدًا بالسلاسل مرمي في زنزانة سجن القلعة منذ فترة طويلة[3].... وفي أحد الأيام جاء إلي وطلب مني أن أفعل معروفًا لحسين فوافقت، ولكني لم أصدق أبدًا أن السيد محمود آغا سيقبل طلبي رغم كل تلك الالتماسات السابقة له، فقد ناقشت الأمر معه.، فقال السيد محمود آغا: أيها الغريب إن رغبتي واهتماماتي ضد طلبك والتماسك، وقد قاومت عيون العائلة الباكية ولم أقبل حتى تهديدات رئيسي الصارم ولم أستسلم، لكنك ضيفي ومطلب والتماس الضيف مقدس، فنداء المتألمين والفقراء هو صوت الله والاستجابة لطلبه واجب، فبسببك سيجتمع هذان العاشقان، لكن تذّكر أن هذه الاتفاقية كانت أكبر تضحية وتسامح قمت بها من أجلك، واعلم أنني، بشعري الابيض هذا، قد خضعت لشبابك وقلة خبرتك، فما ذلك إلا بسبب السلاسل التي في يديك وقدميك، واعلَم ان الانحناء والرضوخ لمن أهلكه بؤسه وفقره لا ابغي شيء منه إلا رضوان الله... وبينما كان الرجل العجوز (محمود آغا) يتحدث، وصل حسين، واختبأ في الزاوية وسمع كل كلماتنا، ثم جاء والقى بنفسه في أحضان الرجل العجوز وبدأ يقبل رأسه... وفي اليوم التالي، أُقيم حفل خطوبتهما وبعد فترة وجيزة تزوجا وعاشا حياتهما معًا، وحسب العادات كانوا يوزعون أكواباً كبيرة مملوءة بالشربت للناس أمام القصر" (ژوبر، 1347: 129-131).

ويصف أوبن مراسم الزفاف الكوردية على النحو التالي: "في اليوم المخصص لحفل الزفاف، تجتمع مجموعة من الفرسان والخدم من جهة العريس، ومعهم الدف والطبل، ليذهبوا لإحضار العروس، وفي منتصف الطريق، يأتي العريس شخصيا مع بعض أقاربه وينتظرون في مكان ما، وعندما يظهر حجاب العروس، يُظهر العريس للعروس فاكهة أو قطعة خبز حلو كدليل على القبول وبعد ذلك، وفي دار احد الملالي (ملا) يُسجل العقد ويُدفع المهر" (أوبن، 1362: 110-111). ويكتب ژوبر أيضًا عن حفل الزفاف وأيضًا الحفل الذي يلي الزفاف بعد أيام قليلة: " العادة عند الكورد أنه عندما تصل العروس إلى عتبة بيت العريس، يتقدم الرجل ويعانقها، ثم يحملها على الكتف ويأخذها إلى الغرفة، ويبدو أن هذه العادات أصبحت شائعة لأن الفتيات الصغيرات لا يشعرن بالخجل من أن تذهب احداهن إلى منزل رجل غريب، ومع ذلك، فإن الزوج لا يزال عادة يجهل مظهر الشخص الذي انضم إليه بأكثر العقود رسمية، فهو لا يزال ليس له الحق في رفع الحجاب عن رأسها، ويعود هذا الحق إلى الأم أو أحد أقارب العروس ويعتبر القاعدة الأخيرة لعائلة العروس تجاه ابنتها، وبعد رفع الحجاب عن رأس العروس، تتحول أصوات النساء المختلطة إلى تحية وتهنئة للعريس، وبعد وجبة الطعام يغنون مرة أخرى بصوت يصم الآذان، وبعد عشرة أيام من الزفاف، يجب على الزوجين زيارة أقارب العروس، وعادة ما تقدم لهم والدة العروس الهدايا في هذه الحالات، ومن المعتاد عمومًا في كوردستان أنه كلما ذهب شخص ما لرؤية شخص ما، يقدم المضيف هدية للضيف، فشراء الملابس الجديدة وإعداد الطعام والهدايا غالباً ما يجعل هذه الترتيبات باهظة الثمن" (ژوبر،1347: 342-343)، ويُعتبر ژوبر هو كاتب الرحلات الوحيد الذي ذكر مراسم الحفل التي تلي الزفاف الكوردي بعدة ايام .

ولدى الدكتور ويشارد أيضًا وصف جميل ورائع إلى حد ما لحفل الزفاف الكوردي: "لا يتم حفل الزفاف بين الكورد دون حضور أفراد من العسكر، إذ يقوم والد العريس بالاتصال بجميع أصدقائه من المقربين والمحاربين، ويرتدي العريس رداءً ملونًا ويقف أمام هذا الجيش المهاجم، وهم مدججون بالسلاح ويهاجمون القرية أو المنزل الذي تعيش فيه العروس، وبمجرد أن يقتربوا من المكان، يبدأ قرع الطبول ويبدأ إطلاق النار، وفي هذه اللحظة، يُهاجم والد العروس العدو الوهمي الذي هو في الواقع صديقهم، وتحدث حرب كاذبة وعابرة،وبعد أن يبدو أن المدافعين قد تعرضوا لهزيمة نكراء، يصبح من حق العريس أن يهاجم المنزل مع رجاله ويسرق العروس ويأخذها معه وسط ضجيج الأهالي، وإطلاق نار مستمر وبدون توقف من قبل المعادين، وبعد هذه الحادثة، يجب على والد الفتاة ورفاقه ملاحقة الفتاة وتشجيعها أو إجبارها على العودة إلى المنزل على ما يبدو، ولا تقبل العروس مثل هذا العرض، فلا خيار أمامهم سوى دعوة العريس ورفاقه إلى الاحتفال، ويقضي الليل مع الآلات الموسيقية والرقص، وفي حوالي منتصف الليل، تقوم مجموعة من أصدقاء العريس بإحضار بعض الخيول ويأخذون العروس، التي عادة ما تكون فتاة صغيرة تحت العشرين من عمرها، إلى منزلها الجديد" (ويشارد، 1363: 45-46)، لقد وصف ويشارد وجود الفرسان والموقف المحارب، وهي سمة مشتركة بين الكورد في مراسم

[3]() يقصد به انه نفسه ژوبر الذي كان قد القي به بالسجن بأمر من السيد محمود آغا.

الزفاف في الماضي، لأن هذا النوع من الحياة والبيئة الجغرافية جلبت الشجاعة والحرب إليهم، وفي حفل الزفاف يوجد جانب آخر، وهو الحرب الافتراضية، ولكن لا يمكن فصلها عن ردود أفعالهم الروحية التي كانوا منخرطين فيها في الحياة (آقابيگى 1391: 135).

الرقص:

إن الكورد، كغيرهم من الأمم الاخرى، جعلوا مظاهر حياتهم على شكل حركات إيقاعية موزونة، وهي مستمدة بشكل أساسي من الخلفية التاريخية، والموقع الجغرافي، وأسلوب الحياة، والمعتقدات، والعمل والجهد، والحرب والصراع، وما إلى ذلك، على مدى آلاف السنين ويسمى " هه لپه ركى ". وللدبكة الكوردية مكانة خاصة في ثقافة الكورد، ويعتبر الراقصون بأيديهم المتشابكة مظهراً من مظاهر قرون من ثقافة (هه لپه ركى)، والتي تعبر عن وحدتهم وتكاملهم عبر التاريخ (كرمي ورمزاني، 1387: 150).

وقد سجل السياح الذين شاهدوا الرقص الكوردي عن قرب ملاحظاتهم في مؤلفاتهم ورحلاتهم، وقد عرّف بروگش الرقص الكوردي بأنه جماعي وراقي ورائع (بروگش، 1374: 316)، ويصفها دوسرسي الذي شهد الرقصة الكوردية قائلاً: "لأول مرة رأيت الرقصة الكوردية، التي كانت مثيرة ومذهلة لكنها تفتقد إلى الجمال، إذ يُمسك الرجال والنساء أيدي بعضهم البعض بحيث يشكلون دائرة ويدورون حول الدائرة مع صوت نوع من الطبلة التي تخدش الأذن، ومع ان هناك فرق كبير بين هذه الرقصات والرقصات في جنوب أوروبا والتي تظهر فيها الفتيات الإيطاليات جمالهن وتمردهن بشكل طبيعي ولكن مع كل ذلك تتميز تلك الرقصات الكوردية بالمهارة والإتقان" (دوسرسي، 1362: 75-76).

وللدكتور ويلز وصف جميل للرقص الكوردي: " تبدأ عدد من العازفات وقارعات الطبول بالقرع على الطبول، بينما تبدأ أخريات، ممسكات ببعضهن البعض من شالات الخصر، في أداء (چوبي) تشوبي أو الرقص الجماعي في دائرة، ويقوم الرجل في بداية الدائرة وآخر شخص في الدائرة بتحريك مناديلهم الحريرية الكبيرة بطريقة مثيرة للاهتمام على أنغام الموسيقى " (ويلز، 1368: 162)، ويتم اليوم أداء نفس حفل الرقص بين الكورد والذي وصفه الدكتور ويلز مع بعض التغييرات في الآلات.

ويتحدث وستون أيضاً عن رقصة الرجال والنساء في حفل زفاف كوردي ويقول في وصفها: " شاهدت نساء كورديات جميلات وطويلات وقد أمسكن أيديهن وهن يحركن ارجلهن واكتافهن وايديهن بشكل جماعي وهن يقولن مرحبًا، مرحبًا، يايايا... وكانت الموجات الأخيرة من صرخاتهم متزامنة مع إيقاع موسيقي وغناء، وكانت الالحان الموسيقية تنبع من أربع آلات موسيقية غريبة، كانت في رأيي تشبه إلى حد كبير الجيتار، والكمان، والپيلوكو، والفلوت ذي الخمسة أقدام (طوله مترين تقريبًا)، وفي صف منفصل أمام النساء، اصطف الرجال الكورد امام النساء، بنفس الطريقة، وبفرح وسعادة (وهو أمر نادراً ما نراه في الإيرانيين) وهم واضعون أيديهم على أكتاف بعضهم البعض، وأمسكوا خصور بعضهم البعض وشاركوا في الرقص، وكانت كلتا المجموعتين تدوس بأقدامها على الأرض وتتحرك ذهابًا وإيابًا مع صوت الطبول" (برد، وستون، 1376: 163-164). ويصف أوبن الرقص الكوردي الذي شاهده في ساوجبلاغ (مهاباد) عن كثب قائلاً: **"هذه الرقصة الوطنية (رقصة الچوبي او التشوبي) التي تبدأ بعزف الناي والطبل، تتكون في الواقع من حركات إيقاعية تتقدم خطوة واحدة إلى الأمام مع تأرجح لطيف للجسم ثم إنهم يتراجعون خطوة للوراء، فالرجال والنساء المختلطون يُمسكون بأيدي بعضهم البعض ويكررون نفس الحركات الموحدة"** (أوبن، 1362: 116)، ويقدم ريچ معلومات أكثر تفصيلاً وكاملة عن الرقص الكوردي مقارنة بكُتاب الرحلات الآخرين، فهو لديه تعليقات مثيرة للاهتمام حول الرقص الكوردي حيث يقول في هذا السياق: "رغم أن الرقصات الشرقية لها أنواع مختلفة، إلا أن الأغاني وكذلك الحركات التي تؤدى فيها متشابهة ومحدودة، ومن المحتمل أن الحركات التي تؤدى أثناء الرقص الشرقي كانت موجودة منذ قرون وقد ورثها الشرقيون، فالرقص الكوردي هو نوع من انواع الـ Romeka او Greeksitro مع الفارق أن حركته وتنوعه أقل" (ريچ، 1395: 245)، ويتحدث ريچ في مؤلفه عن حب النساء الكورديات للرقص: " إن الرقص هو أحد الرياضات المفضلة لدى النساء الكورديات، وغالباً ما يحدث أنه ودون دعوتهم لحضور حفل الزفاف، تذهب النساء والفتيات الكورديات إلى حفل الزفاف طواعية ويأخذن الهدايا للعروس لمنحهن فرصة الرقص، وفي هذا الوقت تظهر النساء والفتيات بدون حجاب بغض النظر عن عدد الرجال" (المصدر نفسه)، وسجل ريچ، الذي ذهب لمشاهدة حفل زفاف في إحدى القرى الكوردية القريبة من سنندج، مشاهداته للرقص الكوردي في هذا العرس كالتالي: "المكان الذي أُقيم فيه حفل الزفاف كان منزلاً عادياً، إذ جلسنا أيضًا على السطح مثل الآخرين... واخذت مجموعة من الناس ترقص رقصة التشوبي في دائرة وهم يُمسكون بأيدي بعضهم البعض، حيث ملأوا معظم ساحة الدار، وكانت رقصتهم عبارة عن التقدم والرجوع إلى الخلف والميل إلى الجانب الأيمن والأيسر، وفي هذه الأثناء كانوا يضربون هذه الساق وتلك الساق بالتناوب بالأرض، وأحياناً كلاهما بقوة على الأرض، وقد ذكّرتني هذه الرقصة بأغنية أيرلندية[Risingon Gadand Sinking on Sugan]، وفي بعض الأحيان كانوا يهمسون لبعضهم البعض، وكان هناك بعض الأشخاص يجلسون في منتصف دائرة الرقص، ومن بينهم عازف الناي وقارع الطبل والدف، وكان الأشخاص الذين لا يرقصون يجلسون في الفناء حول الراقصين أو على السطح المطل على الفناء ويشاهدون... بدأ الراقصون بالرقص قبل ساعة من دخولنا مكان الاحتفال واستمروا في الرقص بعد نصف ساعة من وصولنا. . ثم توقفت الموسيقى وأفسحت مجموعة الراقصين المجال لمجموعة جديدة، وقد منع صاحب المنزل بعض الراقصين من الرقص بالعصي، وتم(افساح المجال) او إدخال أشخاص آخرين إلى ساحة الرقص" (المصدر نفسه: 242-243)، ويمضي ريچ في وصف رقصة المرأة الكوردية: "بدأت الموسيقى بأغنية راقصة ورقصت ثلاثون امرأة جميلة مزينات بزخارف ذهبية وفضية وفساتين حريرية ملونة وبدون حجاب وهن ممسكات بأيدي بعضهن البعض وكان هذا المشهد مثيراً للاهتمام للغاية وحتى جديد بالنسبة لي لأنني لم أر قط نساء شرقيات، وخاصة النبيلات منهن وهن يختلطن بالرجال، وفي الواقع، لم أر قط امرأة شرقية تتمتع بكامل الحرية وبدون حجاب مثل هذه الليلة" (المصدر نفسه: 243).

الخاتمة

تعد إيران بشكل عام وكوردستان بشكل خاص محط أنظار الأجانب ولا سيما الأوروبيين، بسبب موقعها الجغرافي والاستراتيجي، وقد أدى التوسع في وصول المسؤولين الحكوميين والسياح الأجانب إلى إيران إلى زيادة معرفتهم بالخصائص الطبيعية والمناخية والاجتماعية والثقافية لإيران.

كما أن معظم معلوماتنا عن المناطق الكوردية في إيران في العصر القاجاري مستقاة من تقارير كُتاب الرحلات هؤلاء، فموقع المناطق الكوردية على حدود إيران وموقعها الاستراتيجي جعل بعض السياح يمرون بهذه المنطقة في رحلاتهم ويسجلون مشاهداتهم المباشرة وغير المباشرة عن هذه المناطق، فأذربيجان وكوردستان وكرمانشاه وبعض مناطق إيران الأخرى التي هاجر إليها الكورد في فترات تاريخية مختلفة كانت المناطق التي مر بها السواح وشاهدوا هذه المناطق عن كثب وسجلوا ملاحظاتهم عن حياة الكورد بشكل عام .

لقد تناولت أعمال كُتاب الرحلات الأجانب، بما في ذلك الأوروبيون والأمريكيون واليابانيون، الحياة الاجتماعية والثقافية للكورد، فلقد أشاد معظم كُتاب الرحلات بالكورد إلى الذكاء والشجاعة والبسالة وكرم الضيافة والوفاء بالوعود والهدوء واللطف والثقة والصبر والتسامح والتهذيب والاحترام، وكانت تلك الامور من بين اهم الخصائص الأخلاقية المميزة للكورد والتي اعترف بها مؤلفو الرحلات، ويُعد درويل السائح الفرنسي هو الوحيد الذي انتقد الكورد أخلاقيا وعدّهم ظالمين وقاسين وخونة ومرتزقة.

وقد قدم السياح الاجانب معلومات جيدة نسبياً عن اللغة واللهجات الكوردية، لكن رأيهم العام هو أن الكورد غير متعلمين وعدد المتعلمين بينهم منخفض جداً، ومما تجدر الإشارة إلى أن الأمية وانخفاض مستوى معرفة القراءة والكتابة لم يكونا شائعين بين الكورد حسب، بل كانا شائعين في جميع أنحاء إيران، فقد كان كان التعليم مخصصًا للطبقات العليا في المجتمع؛ ومع ذلك، فإن الإحصائيات التي قدمها كُتاب الرحلات حول معرفة القراءة والكتابة لدى الكورد في هذه الفترة لا تبدو صحيحة، وينبغي للمرء أن يتفق مع دالماني، الرحالة الفرنسي، الذي عدّ نقص التعليم أحد أسباب انخفاض معرفة القراءة والكتابة لدى الكورد، فضلا عن ذلك، كانت غالبية السكان الكورد تتكون من القبائل والبدو، الذين لم يكن من السهل نشر التعليم بينهم، ورغم أن بعض كتاب الرحلات ذكروا وجود مدارس في بعض المدن الكوردية، إلا أن عددها لم يصل حتى إلى أصابع اليد.

كما جذبت الملابس التي كان الشعب الكوردي يرتديها آنذاك انتباه السياح الاجانب، ويمكن القول أن جميع السياح الذين مروا بالمناطق الكوردية في إيران تحدثوا عن ملابس الكورد، وجميعهم متفقون على أنه ليس فقط يمكن التعرف عليهم من خلال شكل ملابسهم، ولكن الواقع هو ان ملابسهم تختلف عن جميع الاقوام الإيرانية الأخرى، وبشكل عام، اعتبر مؤلفو الرحلات اللباس الكوردي لباسا جميلاً ووصفوا بالتفصيل ملابس الرجال والنساء وجميع طبقات المجتمع الكوردي، بما في ذلك السادة والخانات والناس العاديين والأطفال والجنود، وإذا كان هناك اختلاف في روايات مؤلفي الرحلات عن الملابس الكوردية، وذلك بسبب اختلاف المناطق الكوردية، والذي يبدو أنه يرجع إلى الموقع الجغرافي والبنية القبلية، لأن كل قبيلة حاولت ارتداء ملابسها الخاصة بها، على الرغم من أنها لم تكن بشكل عام مختلفة كثيرا بعضها عن البعض الآخر.

لقد تم تقديم الموسيقى والحرف اليدوية الكوردية من قبل كُتاب الرحلات باعتبارها من السمات الرئيسة للفن الكوردي، فلقد اعترف معظم السياح بجمال الموسيقى وآلات الناي والطبل والدف هي الشائعة في الموسيقى الكوردية، وقد أدرجوا نسج وحياكة السجاد كأهم الحرف اليدوية للكورد، وكانت مناطق كرمانشاه وكوردستان من مراكزها المهمة والتي ذكرها كُتاب الرحلات في تقاريرهم.

ووفقا لشهادة معظم كُتاب الرحلات، فإن مراسم الزواج وحفلات الزفاف والرقصات الكوردية هي فريدة من نوعها وتعكس الديناميكية الثقافية للمجتمع الكوردي، ويعدّ الزواج والرقص الكوردي (هه لپه ركى) في العصر الحاضر علامة على ثراء الثقافة الكوردية في هذا المجال، فوفقاً لتقارير كُتاب الرحلات فإن الكورد لم يؤمنوا بتعدد الزوجات وكان شرط موافقة الوالدين ضرورياً لزواج الأولاد والبنات، كما أن مراسم الخطوبة والزفاف كانت لها عادات خاصة تلتزم بها جميع العائلات، عدا عن دوسرسي الذي لا يعدّ الرقص الكوردي جميلاً، فإن بقية السياح الذين تابعوا الرقص الكوردي عن كثب وصفوه بأنه جميل جداً ومميز وبعضهم قارنوه برقصة بعض الدول الأوروبية.

المصادر

آقابيگى، فرامرز (1391)، قوم كرد در سفرنامه ها، پايان نامه كارشناسى ارشد، رشته ايرانشناسى، دانشگاه يزد.

آقابيگى، فرامرز (1392)، " پوشاک زنان كرد ايران در سفرنامه هاى دوره صفوى تا پايان پهلوى"، مطالعات ايرانى، سال دوازدهم، شماره بيست و سوم، بهار و تابستان.

اوبن، اوژن (1362)، ايران امروز 1906-1907 ايران و بين النهرين، ترجمه و حواشى و توضيحات از على اصغر سعيدى، تهران: انتشارات زوار.

اورسل، ارنست (1382)، سفرنامه قفقاز و ايران، ترجمه: على اصغر سعيدى، تهران: پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگى.

اوليويه، مسيو (1371)، سفرنامه اوليويه (تاريخ اجتماعى – اقتصادى ايران در دوران آغازين عصر قاجاريه)، ترجمه: محمد طاهر ميرزا، تصحيح و حواشى غلامرضا ورهرام، تهران: اطلاعات.

اينووه، ماساجى (1390)، سفرنامه ايران ماساجى اينووه مسافر ژاپنى در ماوراء النهر، ايران و قفقاز (1902م./1320ق.)، ترجمه: هاشم رجب زاده، باهمكارى كينجى ئه اورا، تهران: طهورى.

بايندر، هانرى (1370) سفرنامەى هانرى بايندر، كردستان بين النهرين و ايران، ترجمه: كرامت اله افسر، تهران: انتشارات فرهنگسرا.

برد، اف، ال و وستون. هارولد. اف(1376) گشت وگذاری در ایران، بعد از انقلاب مشروطیت، ترجمه علی‌اصغر مظهری کرمانی، تهران: نشر جانان.

بروگش، هینریش (1374)، در سرزمین آفتاب دومین سفرنامه هینریش بروگش، ترجمه: مجید جلیلوند، تهران: نشر مرکز.

بلوشر، ویپرت فون (1363)، سفرنامه بلوشر، ترجمه: کیکاووس جهانداری، تهران: شرکت سهامی انتشارات خوارزمی.

بن تان، آگوست (بی تا)، سفرنامه آگوست بن تان، ترجمه: منصوره اتحادیه، بی جا: بی تا.

بنیامین، س، ج، و(1369)، ایران و ایرانیان (سفرنامه بنجامین نخستین سفیر ایالات متحده آمریکا در ایران، "عصر ناصرالدین‌شاه"، ترجمه: محمد حسین کردبچه، تهران: انتشارات جاویدان.

بیشوب، ایزابلا (1375)، از بیستون تا زردکوه بختیاری، ترجمه: مهراب امیری، تهران: نشر سهند و آنزان.

پرنو، موریس (1324)، در زیر آسمان ایران، ترجمه: کاظم عمادی، تهران: انتشارات علمی.

پولاک، ادوارد یاکوب (1361)، سفرنامه پولاک (ایران و ایرانیان)، ترجمه: کیکاووس جهانداری، تهران: انتشارات خوارزمی.

جکسن، آبراهام والنتاین ویلیامز(1378)، سفرنامه جکسن: ایران در گذشته و حال، ترجمه: منوچهر امیری و فریدون بدره‌ای، تهران: انتشارات علمی و فرهنگی.

چریکف، موسیو (1358)، سیاحتنامه مسیو چریکف، ترجمه: آبکار مسیحی، به کوشش علی اصغر عمران، تهران: شرکت سهامی کتاب‌های جیبی.

دالمانی، هانری رنه (1335)، سفرنامه از خراسان تا بختیاری، ترجمه و نگارش: همایون فره وشی، 4 جلد، تهران: موسسه مطبوعاتی امیر کبی.ر

درورویل، گاسپار(1365)، سفر در ایران، ترجمه: منوچهر اعتماد مقدم، تهران: شباویز

دنسترویل (بی تا)، خاطرات ژنرال دنسترویل سرکوبگر جنگل، ترجمه: حسین انصاری، با مقدمه تحلیلی و فهارس علی دهباشی، تهران: کتاب فرزان.

دوسرسی، کنت (1362)، ایران در 1840-1839، سفارت فوق العاده کنت دوسرسی، ترجمه احسان اشراقی، تهران: مرکز نشر دانشگاهی.

دوکوتزبوئه، موریس (1365)، مسافرت به ایران دوران فتحعلی شاه قاجار، ترجمه: محمود هدایت، تهران: سازمان انتشارات جاویدان.

دومرگان، ژاک (بی تا)، هیئت علمی فرانسه در ایران، مطالعات جغرافیایی، ترجمه و توضیح: کاظم ودیعی، جلد 1، تبریز: انتشارات چهر.

دومرگان، ژاک (1339)، جغرافیای غرب ایران، ترجمه: دکتر کاظم ودیعی، جلد دوّم، تبریز: انتشارات چهر.

راولینسون، سرهنری (1362)، سفرنامه راولینسون (گذر از زهاب به خوزستان)، ترجمه: سکندر امان‌اللهی بهاروند، تهران: آگاه.

رایس، کلارا کولیور(1383)، سفرنامه کلارا کولیور رایس، زنان ایرانی، راه و رسم زندگی آنان، ترجمه: اسدالله آزاد، تهران: نشر کتابدار.

ریچ، کلودیوس جیمز (1396)، سفرنامه کلودیوس جیمز ریچ (بخش مربوط به کردستان)، ترجمه و تعلیق: حسن جاف، به کوشش و تصحیح فرامرز آقابیگی، تهران: ایرانشناسی.

ژوبر، پ. ام (1347)، مسافرت به ایران و ارمنستان، ترجمه: محمود مصاحب، تبریز: انتشارات چهر.

سکویل وست، ویتا (1375)، مسافر تهران، ترجمه: مهران توکلی، تهران: نشر فروزان روز.

شین جوء، سوزوکی (1393)، سفرنامه سوزوکی شین جوء، سفر در فلات ایران (1905-1906م./1323ق.)، ترجمه: هاشم رجب زاده، کینجی ئه اورا، تهران: طهوری.

صفی زاده، صدیق (1378)، تاریخ کرد و کردستان، تهران: نشر آتیه.

فلاندن، اوژن (2536)، سفرنامه اوژن فلاندن به ایران، ترجمه: حسین نور صادقی، تهران: اشراقی.

فوروکاوا، نوبویوشی (1384)، سفرنامه فوروکاوا، ترجمه: هاشم رجب زاده، کینجی ئه اورا، تهران: انجمن آثار و مفاخر فرهنگی.

کارلاسرنا، مادام (1362)، سفرنامه مادام کارلاسرنا، آدم ها و آیینها در ایران، ترجمه: علی اصغر سعیدی، تهران: زوار.

کرزن، جرج. ن(1373)، ایران و قضیه ایران، ترجمه: غلامعلی وحید مازندرانی، 2 جلد، تهران: انتشارات علمی و فرهنگی.

کرمی ورمزانی، لیلا (1387)، هه لپه رکی (رقص کردی)، رودکی، سال سوم، ش 24، تیر.

گروته، هوگو (1369)، سفرنامه گروته، ترجمه: مجید جلیلوند، تهران: نشر مرکز.

لیتن، ویلهلم، ماه عسل ایرانی، خاطرات کنسول آلمان در تبریز(1914-1915)، ترجمه پرویز رجبی، تهران: نشر ماهی.

مکنزی، چارلز فرانسیس (1359)، سفرنامه شمال (گزارش اولین کنسول انگلیس در رشت، از سفر به مازندران و استرآباد)، ترجمه: منصوره اتحادیه، تهران: نشر گستره.

موزر، هنری (2536)، سفرنامه ترکستان و ایران (گذری در آسیای مرکزی)، ترجمه: علی منجم، به کوشش محمد گلبن، تهران: انتشارات سحر.

میلسپو، آرتور(2536)، مأموریت آمریکایی ها در ایران، ترجمه: حسین ابوترابیان، تهران: انتشارات پیام.

مینورسکی، ولادیمیر(1381)، کردها نوادگان مادها، ترجمه: جلال جلالی‌زاده، سنندج: نشر ژیار.

نیدرمایر، اسکارفن (1363)، زیر آفتاب سوزان ایران، ترجمه: کیکاووس جهانداری، تهران: نشر تاریخ ایران.

وولفسن، مادام ا.س (1309)، ایرانیان درگذشته و حال، ترجمه: میرزا حسین انصاری، بی جا: موسسه خاور.

ویشارد، جان(1363)، بیست سال در ایران، ترجمه: علی پیرنیا، تهران: موسسه انتشارات نوین.

ویلز (1368)، ایران در یک قرن پیش، سفرنامه دکتر ویلز، ترجمه: غلامحسین قراگوزلو، تهران: انتشارات اقبال.

ژیانا ڕەوشەنبیری و جۆاکییا کوردان د بیرهاتنێن گەڕوکێن بیانی ل سەردەمێ قاجاریدا (1796-1925)

پوختە:

ل سەدەیێ نوزدە هاتنا بیانیان، نەخاسمە ئەوروپییان، بۆ ئیرانێ زێدە بوو و ئەڤە بوو ئەگەرێ زێدەبوونا پێزانینێن ئەوان ل سەر ئەڤی وەلاتی، و ئێك ژ ئەوان بوارێن ژلایێ نڤیسەر و گەڕوکێن بیانیڤە گرنگی پێ هاتیەدان بوارێ جۆاکی و ڕەوشەنبیری بوو، ژلایێ خوەڤە کوردان ژی وەك ئێك ژ نەتەوەیێن ئیرانێ پێشوازی ل ئەوان گەروکان ب تایبەت یێن ئەوروپی و ئەمریکی و ژاپونی دکرن. مەبەست ژ ئەڤێ ڤەکۆلینێ زانینا ژیانا جۆاکی و ڕەوشەنبیریا کوردان دناڤ بەرهەمێن گەڕوکێن بیانی ئەوێ ل سەردەمێ قاجاری هاتینە ئیرانێ، ئەو بەرهەمێن ئەوان ل دەمێ سەرەدانێن خوە بۆ دەڤەرێن کوردنشین ل ئیرانێ نڤیسین و ئەو تێبینی و یان چیرۆك و بسەرهاتیێن د گەشتێن خوەدا تومار کری. سەبارەت رێبازا ئەڤ ڤەکۆلینە ل دووڤچووی، ڤەکۆلین ل سەر ڕێبازا وەسفی- شرۆڤەکاری چوویە و ئەو ژێدەرێن بۆ نڤیسینا ئەوێ بکار هاتین ژێدەرێن ڕەسەن کو ژ بەرهەمێن گەڕوکێن بیانی یان ئەو ڤەکۆلینێن ل سەر ئەوان بەرهەمان هاتینەکرن پێکهاتیە، و دناڤ ئەڤان بەرهەماندا گرنگی ب ساخلەتێن ڕەوشتی یێن کوردان، بابەتێن زمان و ئەدەبیاتێ کوردی، خوارن و جل و بەرگ، هونەر و ڕێورەسمێن شاهی و داوەتان هایەکرن و د ئەڤێ ڤەکۆلینێدا دێ باسێ هەلسەنگاندنێن ئەوان گەڕوکان بۆ ئەڤان بابەتان کەین.

پەیڤێن سەرەکی: ئیران، کورد، کوردستان، ژیانا ڕەوشەنبیری، پەرتووکێن گەڕوکان.

The cultural life of kurds according to the writers of foreign travelers in the qajar era (1796-1925)

ABSTRACT:

The increasing number of foreigners entered Iran, especially the Europeans in the 19th Century A.D. enabled them to know more about the Iranian society. Moreover, the writers of Foreign travelers who got interested in the social and cultural issues of Iran about which recorded important information. For example, the Kurds, one of the ancient Iranian tribes, attracted many foreign tourists, especially the Europeans, the Americans, and the Japanese to come to Iran in the Qajar Era. The present study aimed at shedding light on the cultural life of Kurds according to the writers of foreign travelers in the Qajar era depending on the works and observations of those travelers when visited the Kurdish regions in Iran. Moreover, such recordings were in the form of stories and traveling. An analytical and descriptive approach was adopted. Data were collected from the books on the foreign traveler in the Qajar era. As a matter of fact, the cultural life of Kurds which discussed by such writers in detail includes ethical characters, language,

KEYWORDS: Iran, Kurds, Kurdistan, cultural life, travel writers.